55
مغامرات الجيل البوليسية
المغامرون الثلاثة في .....
سر السم الأبيض
89
A

مُغامرات الجيل البوليسيّة

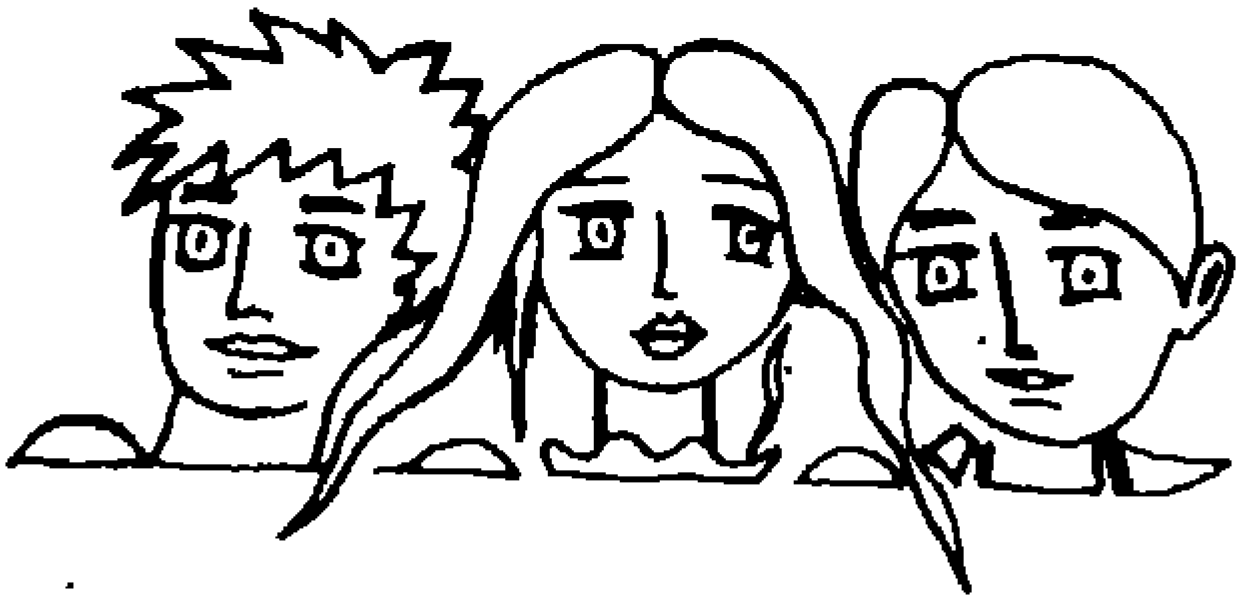

المغامرون الثلاثة في.......

سر السم الأبيض

٥٥

تأليف: رجاء عبد الله

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى
١٩٩٣
جميع الحقوق محفوظة

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً : دار جيلاب - تلكس : ٤٢٦٤١ دار جيل

مَن هـُم المغامِرُون الثلاثـة؟

إنهم « جاسر » و« ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب: هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم: هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. الى أعتاب الشباب وسن المسئولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الانتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ تماماً.. وكأنما هو أبو الهول كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة، في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء، أضفت على المغامرين جمالاً وجاذبية، توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة..

جَاسِـر
يَاسِـر

هند ... وعَجيبة

الأم السيدة نبيهة
العم المقدم عماد
الأب
المهندس
مُختار

بسم الله الرحمن الرحيم

العودة من الإجازة

عندما توقفت سيارة الأسرة أمام باب فيللا المغامرين الثلاثة.. هذه الفيللا الصغيرة التي يعيشون فيها وسط الحي الهادئ، حي «مدينة المهندسين» بالقاهرة.. قفز «جاسر» و «ياسر» و «هند»، وكل منهم في شوق ليكون أول من يلتقي مع عمهم «العميد عماد» ضابط الشرطة الشهير باسم «أبو الهول».. هذا الاسم الذي أطلقه عليه زملاؤه ــ لما هو مشهور به من الصمت والكتمان خاصة بكل ما يتعلق بعمله..

وبالرغم من أن وصولهم كان في وقت متأخر في المساء.. إلا أنهم لم يجدوا الكابتن عماد في المنزل.. وشعروا بالأسف لذلك. فقد كانوا يحملون له الرسائل من أبيهم وأمهم ــ إلى جانب هدايا ثمينة أحضروها له من باريس حيث قضوا إجازتهم السنوية مع والديهم.. وقد غابوا عن عمهم أكثر من شهر.. لذلك كان شوقهم له كبيراً.

ومع ذلك فقد اندفعوا ليوقظوا «دادة عواطف» من نومها، والتي قابلتهم بفرحة شديدة، وتقبلت هداياهم بسعادة بالغة.. وكادت الدموع تطفر من عينيها وهي تحتضن «هند» في حنين عظيم..

وقال لها ياسر مداعباً: أظنك حصلت على قسط كبير من الراحة في غيابنا يا دادة «عواطف».

قالت: بالعكس.. لقد كنت أشعر بالوحدة.. والملل.. وتمنيت دائماً أن أجدكم بجواري.. حتى أنني كنت أحياناً أنظر حولي، وكأنكم قد حضرتم.. كان شهراً طويلاً.. طويلاً.. على غير العادة !

جاسر: على كل حال، ما زال أمامنا أكثر من أسبوعين قبل العودة إلى المدرسة، سوف نتمتع بطعامك اللذيذ فيها !

ياسر: ونعوض حرماننا منه لمدة شهر كامل !

عواطف: سوف أبدأ من الآن في إعداده لكم !

وصاحوا فيها معاً: لا.. لا.. نحن في منتصف الليل ــ يجب أن ننام جميعاً، وفي الصباح سوف نطلب منك كل ما نشتهيه من أطعمة !

وأسرعوا إلى حجراتهم.. واستلقوا في أسرّتهم.. ولكنهم لم يستغرقوا في النوم إلا بعد وقت طويل، فقد كانت ذكريات الأيام

الجميلة التي قضوها في باريس ما زالت تداعب جفونهم..

ومع ذلك فقد استيقظوا في الصباح الباكر، في موعدهم المعتاد.. كانوا يتمنون وجود المفتش «عماد» على الإفطار.. ولكنه أيضاً لم يكن موجوداً.. وتأكد المغامرون الثلاثة أنه في مهمة خطيرة، هي التي أبعدته عن المنزل، وعن انتظارهم فقد كان يعلم بموعد عودتهم..

بعد الإفطار أعلن «ياسر» أنه سيقضي اليوم كله في النادي، فقد أوحشته الرياضة، وزملاؤه وأصدقاؤه.. والذي ابتعد عنهم طوال هذه الإجازة..

وقررت «هند» أنها ستقضي الوقت في ترتيب صور رحلتهم إلى باريس في ألبوم الصور. بينما قرر « جاسر » أن يبدأ في قراءة أحد الكتب الجديدة التي أحضرها معه من الخارج..

وهكذا كان أمام كل منهم ما يشغله طوال اليوم.. حتى كلبهم العزيز «عجيبة» والذي رحب بعودتهم ترحيباً حاراً، فقد انشغل بالطواف في المنزل، وبما حوله، وكأنه يطمئن على سلامة أصحابه..

ومع ذلك.. فلم يمر أكثر من ساعتين، حتى سمع « جاسر » صوت خطوات ثقيلة على غير العادة، وهي تقترب منه حيث كان يجلس في شرفة الفيللا.. كان « ياسر » عائداً وقد بدا على وجهه

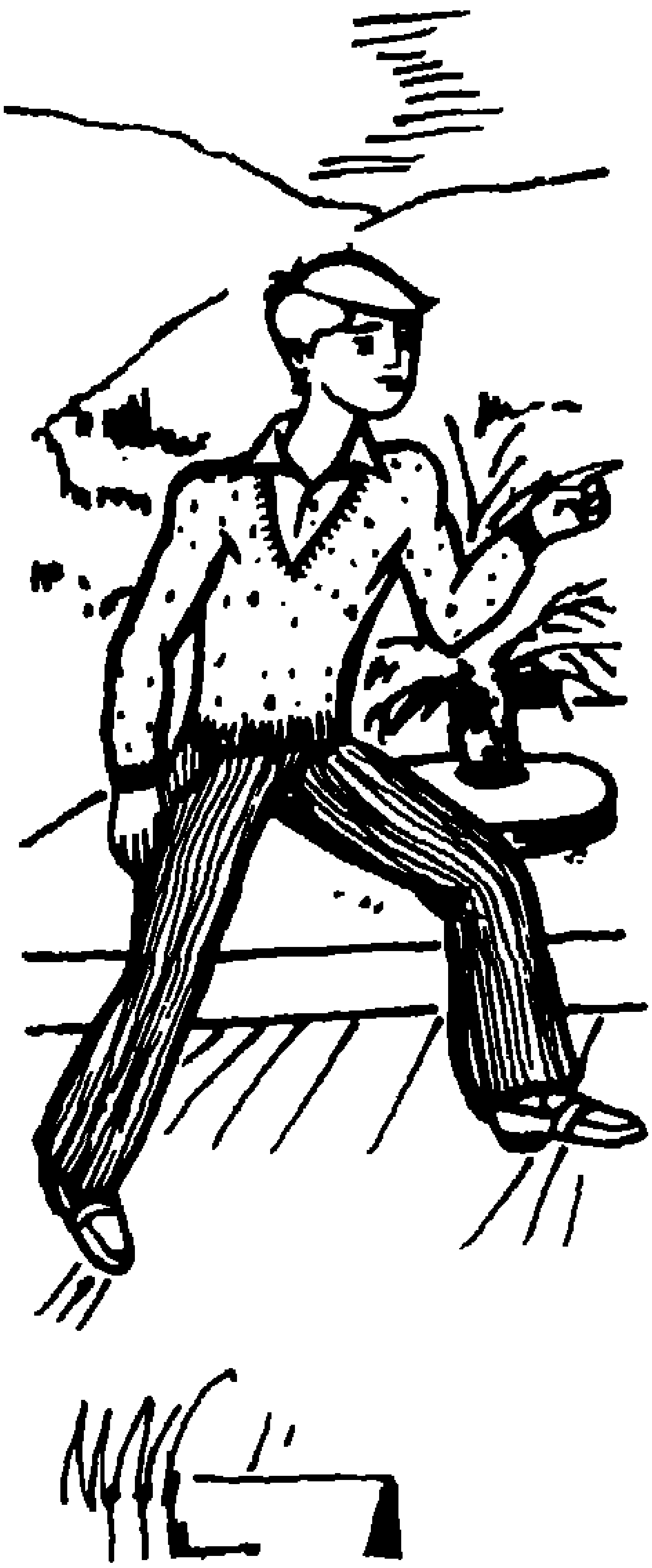

تعبير غريب.. صمت غامض..
وحزن عميق.. ونظرت إليه «هند»
في ذهول.. فلم يكن ذلك من
عادة شقيقها، الذي يملأ البيت
مرحاً وضحكاً حين عودته، حتى
تصورت أن حادثاً خطيراً قد وقع
له في الخارج..

وألقى بنفسه على مقعد قريب
وسطهما.. ووضع رأسه بين كفيه،
وكاد ينفجر في البكاء..

وهتفت هند غاضبة: «ياسر»..
ماذا بك.. ماذا حدث ؟!

وأسرع «جاسر» يرفع رأس
شقيقه وينظر في عينيه وهو يسأله
في خوف: هل حدث شيء لعمي
عماد ؟!!.

وهز ياسر رأسه.. وهمس: لا..
لا.. إنه شخص لا تعرفونه !

وازداد غضب « هند » وقالت:
ماذا حدث ؟ أخبرنا.. إن

تعبيرات وجهك تقول إن كارثة ضخمة قد وقعت لك !

وتنهد ياسر في يأس وقال: وهذا ما حدث تقريباً !

وقال جاسر من بين أسنانه: هل يمكن أن تشرح لنا حكايتك !

نظر إليهما بعينين حزينتين وقال: هل تعرفان صديقي العزيز «إيهاب» ؟!

أجابا: طبعاً !!

ياسر: لقد ذهبت إليه في «النادي الإجتماعي» الذي يذهب إليه دائماً.. فلم أجده.. سألت عليه أصدقاءه، فلاحظت أنهم ينظرون إلي في دهشة.. ولم يستطع أحد أن يجيب على سؤالي إجابة وافية.. وأخيراً سألت عليه أحد العاملين في ملعب التنس حيث يلعب «إيهاب» عادة.. فنظر إلي في حزن غريب، وقال لي إنه لا يحضر إلى النادي هذه الأيام.. وعبثاً حاولت أن أعرف السبب، فلم أجد أحداً يرد على سؤالي.. وهنا فكرت في السؤال عنه تليفونياً.. ولكني وجدت تليفون منزله مرفوعاً من الخدمة.. فقررت أن أمر عليه بنفسي.. وأنا عادة أقضي معه أوقاتاً كثيرة في منزله.. وتعرفني «دادة تفيدة» جيداً، وهي السيدة المشرفة على خدمته.. فأنتم تعرفون أنه قد فقد أمه منذ عامين.. ووصلت إلى المنزل، ولكني وجدت كل نوافذه مغلقة.. وقرعت

الجرس، وبعد وقت طويل، فتحت «دادة تفيدة» الباب.. ولم تسمح لي بالدخول، ولكنها نظرت إلي غاضبة، وقالت إن « إيهاب » مريض، وهو لا يقابل أحداً..

وعندما بدأت تغلق الباب سمعتها تقول بغضب: أصحاب السوء.. أنتم السبب !!

ولم أفهم شيئاً.. ولكني شعرت أن «إيهاب» قد أصابه مرض خطير.. وأنه على وشك الموت !

صمت الجميع ثم سأله جاسر: ولماذا شعرت بهذا الشعور ؟

فقال: إن الجميع يعرفون صداقتي لإيهاب، ولا بد أن نظراتهم لي كانت نظرات مواساة.. ورفضوا الإجابة على أسئلتي خوفاً علي من الصدمة !!

هند: ولكن لماذا قالت لك «دادة تفيدة».. أصدقاء السوء هم السبب ؟؟

ياسر: لست أدري.. ربما أصيب في حادثة، وكان معه بعض الأصدقاء.. وأنت تعرفين تفكير الناس في مثل هذه الظروف..

صمتت «هند»، ولكنها لم تكن موافقة على هذه الإجابة وبدأت مع «جاسر» تحاول تهدئة «ياسر».. ولكن حزنه على صديقه كان

عظيماً.. حتى أنه رفض تناول طعام الغذاء.. وصعد إلى حجرته، لينفرد بنفسه..

وران الصمت على «جاسر» و «هند».. وبرغم رائحة الطعام الشهية، فقد شعرا بأسف عظيم على «إيهاب»، وكانا يفكران كيف يمكن التسرية عن شقيقهم.. وأفاقت «هند» من تفكيرها على صوت نباح «عجيبة»، كان نباحاً مرحباً.. يعلن عن قدوم شخص معروف.. ولكن « عجيبة » أيضاً ركن إلى الصمت، وكأن القادم لم يتجاوب معه.. أسرعت تنظر إلى الباب الخارجي.. ورأت عمها «عماد» وهو يقترب منهم. وصاحت مرحبة سعيدة، واندفعت إليه ومعها « جاسر ».. ورحب بهما عمهما بحرارة.. واحتضنهما في حب ولهفة.. وغرق معهما في أحاديث متعددة.. ولكن عيني « جاسر » الفاحصتين لاحظتا على الفور أنه برغم بهجة عمه.. فإن وجهه كان يحمل أيضاً لمسة حزن عميق.

وتنبه المفتش «عماد».. فسأل فجأة: ولكن.. أين «ياسر» ؟! هل يقضي يومه في النادي كالمعتاد ؟!

هزت هند رأسها في أسى وقالت: لا.. إنه معتكف في حجرته !

انتفض العميد عماد وسأل في لهفة: لماذا ؟ هل هو مريض ؟!

قال جاسر: لا.. ليس هو.. إنه صديقه العزيز «إيهاب».. ويعتقد

«ياسر» أنه مريض مرضاً خطيراً.. وربما كان على وشك الموت !!

تنهد المفتش عماد في راحة وقال: آه.. «إيهاب عبد الحميد».. إنني أعرفه جيداً، ثم هب واقفاً وواصل كلامه: لقد حضرت خصيصاً لرؤيتكم.. ولكني مشغول اليوم، سأرجع إلى عملي.. وسوف أعود في المساء..

وتردد قليلاً، ثم قال: أخبروا «ياسر» أن صديقه «إيهاب»، مريض حقيقة، وفي مرحلة حرجة، ولكنه سوف يعبر هذه المرحلة، ويستعيد صحته.. ومن يدري.. فربما نحتاج إليكم في علاجه..

وقبل أن تنهال عليه أسئلة «هند» و «جاسر».. أسرع يغادر المنزل.. ويسرع إلى سيارته..

وانطلق إلى عمله..

وتبادلت «هند» النظرات مع شقيقها «جاسر» الذي قال: أشم رائحة شيء غير عادي في الأمر !

هند: وأنا كذلك.. فما صلة عمي «عماد».. أي الشرطة، بمرض «إيهاب».. وكيف عرف أنه مريض في مرحلة حرجة، ولكنه سوف يستعيد صحته ؟!

جاسر: وكيف يمكن أن نساعد في علاجه.. هل تتصورين أننا أطباء مثلاً ؟

ضحكت هند وقالت: سوف نعرف كل شيء في المساء.. أما الآن، فيجب أن نوصل هذه الأخبار إلى «ياسر» !

وأسرعا إلى شقيقهما في حجرته.. وكان ينظر إلى مجموعة من الصور، يبدو فيها وسط أصدقائه.. كلهم في مرحلة الشباب، بعضهم يكبره قليلاً، وكانت هذه عادة «ياسر».. لأن له زملاء من الرياضيين، أكبر منه سناً.. وأشار لهم إلى صورة، يبدو فيها «إيهاب» وهو في ملابس التنس.. رشيقاً، قوياً.. شاباً !

قال ياسر: هل يمكن أن يقع فريسة للمرض.. هكذا بكل بساطة !

انطلق «جاسر» يخبره بكل ما قاله عمهم «عماد».. وظهرت على ملامحه بعض الراحة، وقال: كيف يمكن أن نساعده، هل يحتاج إلى دماء ؟.. إن فصيلة دمي «أو»، وهي تصلح لكل الناس !

نظرت «هند» إلى «جاسر»، من يدري، ربما هذا ما قصده عمهم. إنهم شباب مثل «إيهاب».. ولكن «جاسر» تنهد وقال: سوف نعرف.. سوف نفهم. إنها مجرد ساعات قليلة.. ونحن في الإنتظار..

المساء.. والحقيقة الرهيبة

عندما أتى المساء.. كان المغامرون الثلاثة في الإنتظار، وكان عمهم على موعده.. فقد أتى إليهم.. وابتسم عندما رأى اللهفة على وجوههم.

قال: استعدوا! ستأتون معي الآن إلى نزهة بسيطة!

ياسر: نزهة ؟! ومتى نعرف حقيقة مرض إيهاب ؟

عماد: ولم كل هذه العجلة ؟! سوف تعرف كل شيء.. الآن.. هيا معي!

وأسرع الجميع يركبون سيارته الصغيرة، السريعة، وجلس على مقعد القيادة، وبدأ يخترق شوارع القاهرة.. بسرعة.. وهدوء.. وثقة.. ولكن في صمت.. وأخذوا ينظرون إلى الطريق الذي يسيرون فيه، ولاحظوا أنهم قد وصلوا إلى الطريق الدائري الذي يدور حول القاهرة.. وأصبح واضحاً أمامهم الآن، أن وجهتهم هي حلوان.. إحدى الضواحي البعيدة للقاهرة!

بعد ساعة كاملة.. اتجهت السيارة إلى جانب بعيد في الحي البعيد، ووصلت إلى فيللا كبيرة أنيقة.. تكاد تكون وحدها في المنطقة، ولم يدركوا أنهم أمام مستشفى خاص.. إلا عندما قرأوا الإسم على الباب.. ولم تتوقف العربة أمام المدخل الرئيسي.. وإنما استدارت حول المستشفى، وأمام باب خلفي صغير.. توقفت.. وهبط منها المفتش «عماد» وهو يدعوهم للنزول.. وفتح الباب في الحال، ودخل المغامرون الثلاثة وراء عمهم.. ليقابلهم طبيب شاب، كان يقف في انتظارهم، وعلى وجهه ابتسامة جادة.. جعلتهم يشعرون بأن الموقف خطير، فساروا وراء عمهم في صمت، وقد نشطت كل حواسهم لمراقبة كل ما حولهم، لحظة بلحظة، وحركة بحركة.

وسار الموكب، في ممرات بيضاء نظيفة، خالية تماماً من الناس، والأبواب على الجانبين مغلقة، وليس هناك صوت على الإطلاق.. ولا حتى همسة واحدة، وتأكد المغامرون أن الحجرات كلها مزودة بعازل للأصوات. ثم اتجه الطبيب وهم جميعاً وراءه إلى جناح منعزل.. ساروا في ممر طويل.. به أبواب مغلقة، ونوافذ مغطاة بستائر من الخارج على غير العادة.. وتوقف الطبيب أمام واحدة من هذه النوافذ، ونظر إلى المفتش «عماد» الذي هز له رأسه موافقاً، فامتدت يد الطبيب لتزيح الستارة عن نافذة زجاجية كبيرة.. وتحرك من مكانه في صمت ليسمح لهم بالنظر إلى داخل الغرفة.

وكان واضحاً أن زجاج النافذة من نوع خاص، يسمح لمن في الخارج بالنظر إلى الداخل، ولكن لا يسمح لمن في الداخل أن يرى ما هو خارج النافذة.

ونظروا إلى الداخل.. وكان المنظر صاعقاً.. وكادت تفلت صرخة من فم « جاسر »، ولكنه منعها في اللحظة الأخيرة، كان أمامهم شاب.. في حوالي العشرين من العمر.. وكانت تعبيرات وجهه تظهر أنه يصرخ صراخاً مروعاً.. وكأن هناك آلاماً حادة تمزق جسده.. بينما هو راقد في سريره.. وقد قيدت يداه وقدماه في قضبان السرير.. ولكن حركته الثائرة كانت تهز السرير من مكانه، يهدأ لحظات.. ثم يبدأ مرة أخرى في الصراخ والحركة..

وامتدت يد الطبيب، لتعيد الستارة إلى مكانها.. ثم يتقدم إلى النافذة الثانية.. ويسمح لهم بالنظر.. وما رأوه كان مختلفاً، ولكنه يمزق القلب.. ويملأ الجو بالأسى والحسرة..

شاب آخر.. وقد تكور على نفسه وانزوى في ركن من الحجرة وقد وضع رأسه بين قدميه.. وكأنه يحاول الإختفاء داخل نفسه.. ونظروا إليه في دهشة.. بعد قليل.. رفع عينيه ببطء، ونظر حوله في رعب وخوف شديدين. وكانت نظراته ذاهلة ضائعة.. وكأنه يرى شيئاً رهيباً يهدده، ثم عاد في ذهول تام يدس رأسه بين قدميه.. ويزداد تكوراً حول نفسه.. في صمت.. ودخل الطبيب إلى الحجرة، وأغلق الباب وراءه.. لم يسمع الأبطال شيئاً مما

يدور في الداخل، ولكن الدكتور وقف بجواره.. وكأنه يناديه، فإذا بالشاب الصغير.. يقف مذعوراً.. يلتصق بالحائط.. خائفاً.. في صمت تام.. ولم يفتح فمه ولكن خوفه تحول إلى دموع رهيبة تتدفق من عينيه.. وتركه الطبيب وخرج.. فعاد المسكين يتكور في الركن محتمياً بالجدران.

وسار الموكب مرة أخرى.. وقد ازداد الصمت.. بعد أن سيطرت عليهم صدمة ما رأوه.. حتى توقفوا أمام النافذة الثالثة. وجذب الدكتور الستار.. ليروا شاباً ثالثاً، مستلقياً على الفراش، بلا حركة ولا صوت.. وليس هناك ما يدل على أن به حياة، إلا نفس ضعيف يتردد في صدره..

وهمس ياسر في صوت ضعيف: إنه «إيهاب».. «إيهاب» !

واستدار الموكب عائداً.. وعند باب الخروج توقف «عماد» قليلاً مع الطبيب، ثم حياه.. وانصرفوا عائدين إلى السيارة..

طوال طريق العودة.. لم يتحدث أحد.. كان الأمر ثقيلاً عليهم.. ورغم أنهم لم يعرفوا سبب هذه الزيارة، إلا أن الألم والاكتئاب والغضب كانت تملأ صدورهم وقلوبهم.. وعندما وصلوا إلى المنزل.. اتجهوا فوراً إلى مكتب العميد «عماد» وجلسوا حول مائدة الإجتماع..

وبعد أن أحضرت لهم دادة «عواطف» عصير الليمون المثلج..

الذي أعاد إليهم بعض الإنتعاش.. بدأ الحوار..

قال عمهم: باختصار، هؤلاء الشباب ضحايا المخدرات !

صرخ جاسر: ماذا.. المخدرات.. ماذا تقول ؟

عماد: نعم إنهم ضحية المخدرات.. وقد اكتشفنا أمرهم في الوقت المناسب وبدأوا مرحلة العلاج.. وهم حالياً يمرون بلحظات هامة، قد تكون حاسمة، إنهم بين الحياة والموت !

قال ياسر في ذهول: لماذا يتعاطون هذه الأشياء الخطرة والقاتلة.. • لا بد أنهم شباب مرفه، ضائع، يحاولون قضاء الوقت وإنفاق المال في أشياء غريبة ! ولكن « إيهاب » ليس كذلك..

قال عماد بهدوء: على العكس تماماً.. إنهم شباب فاضل، وناجح وكلهم في كليات جامعية عملية.. ومتفوقون في دراستهم !

سأل جاسر: إذن كيف سقطوا في براثن المخدرات !؟

عماد: هذا هو السؤال ؟!

هند: ألم تعرفوا الأسباب التي دفعتهم إلى تعاطي هذه المواد المدمرة ؟!

عماد: أبداً ! لسبب بسيط، إنهم لا يعرفون حتى أنهم تناولوا مواد مخدرة !

وهكذا بدأ الأمر يتطور أمام المغامرين.. إذن هناك مغامرة غامضة.. نظروا إلى عمهم في صمت.. قال وهو يتنهد: هؤلاء الشباب الثلاثة.. أبناء بعض العلماء المسئولين في مواقع هامة.. وقد فوجئ أهلهم بإصابتهم بهذه الأعراض.. وحاولوا في البداية علاجهم في المنزل.. حتى..

صمت قليلاً.. ثم قال: حتى وصلت إليهم رسائل التهديد !

وصاحوا في وقت واحد رسائل التهديد ؟!

عماد: نعم ! لقد وصلت رسائل تهديد إلى ربع هؤلاء العلماء تهدد كلاً منهم بأن ابنه هو الضحية الجديدة مثل الثلاثة السابقين إلا إذا..

صمت قليلاً، ونظر إلى المغامرين.. ثم قال: إلا إذا قام بتسليم نظرية هامة، توصل إليها العلماء الأربعة لإنتاج سلاح هام وخطير.. في وقت ومكان سوف يحدد فيما بعد.. هتف

جاسر: شيء فظيع.. وعمل خسيس.. تحطيم الشباب بهذه الطريقة، لا بد وأن الأب سوف يضحي بكل شيء لإنقاذ إبنه من هذا المصير !

عماد: هذه هي المشكلة.. فإن الأب قد قام بإبلاغ السلطات السرية المختصة بمضمون التهديد المرسل له، ولكنه في الوقت نفسه، يعيش في حالة نفسية مخيفة رعباً على إبنه !

هند: ليس أمام السلطات إلا اكتشاف هذه العصابة الحقيرة، قبل أن تصل إليه !

عماد: بالضبط، على أن تكون هذه المهمة غاية في السرية ! فإن السلاح نفسه لم ينتج بعد، لأن كل واحد من العلماء الأربعة، اشترك بجزء في النظرية، والدكتور «عبدون» هو الذي سيكمل الجزء الرابع.. والخوف الآن أن تعرف العصابة أنه أبلغ الشرطة فتسارع بتنفيذ تهديدها.. وصمت «عماد» طويلاً، وأدار نظراته بين المغامرين الثلاثة، وتنهد في ألم وقال: إنها مهمة وطنية من الدرجة الأولى.. أليس كذلك ؟

هند: طبعاً.. وأظن أن لنا دوراً هاماً في هذه القضية..

ياسر: سوف أنتقم لصديقي العزيز «إيهاب» ؟

جاسر: ليست المسألة فقط الإنتقام «لإيهاب».. وإنما وقف هذه الجريمة التي تستهدف كل الشباب !

عماد: هذه هي النقطة المهمة.. الشباب.. ولأنكم كذلك، فأعتقد أنني في حاجة إليكم !

هند: فهمنا الآن الدور الذي يجب أن نقوم به.. فهل تترك لنا وقتاً قصيراً.. نضع فيه خطتنا.. ثم نعرضها عليك !

عماد: طبعاً. على أن تكوني يا عزيزتي بعيدة كل البعد عن هذه الأحداث، فأنت فتاة صغيرة.. ولا يمكن أن أسمح لك بالتعرض لأي خطر، يكفي تفكيرك السديد.. وعلى هذين الشابين التنفيذ !!

ردت هند بكل ثقة: إطمئن يا عمي.. سنعمل لكل شيء حسابه !

مد عماد يده لدوسييه به بعض الأوراق وقال: هذه هي كل المعلومات التي لدينا.. والتي جمعناها حول الأولاد الثلاثة.. وابن الأستاذ «عبدون»..

وتركهم.. والتفوا حول «الأوراق»، وكان الغضب في صدور الجميع.. عاصفاً !

الخطة

أخذ «ياسر» يدور ويدور في حجرته، مثل الوحش الحبيس، كان يتصور صديقه «إيهاب» في حجرته بالمستشفى، ويتصور كل الشباب من ضحايا هذا السم الذي تنشره العصابات الدولية الخطيرة بين شباب مصر، في محاولة لتحطيم مستقبل البلاد، وها هي تصل إلى فلذة أكباد العلماء.. لتحطيم الآباء أيضاً، ولتمنع مصر من التقدم والوصول إلى العلم الحديث..

ولم يتحمل الإنتظار، كان يريد حركة يقوم بها، فأسرع إلى حجرة شقيقه «جاسر»، حيث يجتمع مع «هند» لوضع الخطة، فقد كانت عادته أن يترك لهما التفكير ويستعد هو دائماً للتنفيذ.

وكانت « هند » و « جاسر » قد قرأا التقرير الذي قدمه لهم عمهم، واتفقا على خطة.. قرأها «ياسر» ووقف في الحال وقفة الإستعداد..

وتحرك المغامرون الثلاثة إلى حجرة عمهم، حيث كان غارقاً

في مجموعة ضخمة من الأوراق.. ولكنه تفرغ لهم في الحال، واستمع إليهم بكل اهتمام.

قال جاسر: لقد درسنا التقرير باهتمام.. ولاحظنا أن هؤلاء الشباب يشتركون في عدة أشياء: التفوق.. النجاح.. ممارسة الرياضة.. وحياتهم بين كلياتهم ومنازلهم و «النادي الإجتماعي» الذي يمارسون فيه رياضتهم !

عماد: هذا صحيح..

جاسر: وقد توصلنا إلى أن النادي هو المكان الوحيد الذي يمكن أن تقدم لهم فيه هذه السموم.. فنحن في العطلة الدراسية.. أي أنهم لا يذهبون إلى الكليات.. وطبعاً فإننا نستبعد المنزل.. فيبقى لنا النادي..

ابتسم «عماد».. فتأكدوا أن ملاحظاتهم صائبة.

جاسر: إذن.. النادي هو المكان الذي يجب أن يكون موضع اهتمامنا.. ولذلك وضعنا خطة، ونحتاج إلى مساعدتك ! وظل العميد «عماد» يستمع إليهم في صمت.

وواصل جاسر: سوف ندخل النادي.. ولكن بشكل عادي.. إنني لا أعرف أحداً فيه، ولا يعرفني أحد.. ولذلك نرجو منك أن تساعدنا على أن أعمل في البوفيه، مثل الطلبة الذين يعملون في إجازة الصيف.. وسيكون هذا دوري !

ابتسم عماد وقال: ثم..

جاسر: لأن «ياسر» معروف في النادي، وله أصدقاء هناك، فسوف يدخل كما يفعل عادة.. ودوره هو التعرف على «أشرف عبدون» ومراقبته مراقبة لصيقة.. أي يرافقه في كل خطوة وحركة !

وصاح ياسر: «أشرف عبدون».. إنه صديقي، وهو كابتن فريق كرة السلة في النادي !

جاسر: رائع.. ستكون مهمتك سهلة ! أما «هند».. فدورها مختلف..

وعقد عماد ما بين حاجبيه وقال: ألم أطلب منكم ابتعاد «هند» عن هذه المغامرة !

هند: ولكنه عمل بسيط ومأمون.. أريد أن أعمل ممرضة في المستشفى، وأكون مخصصة لخدمة الشباب المريض.. ربما استطعت اكتساب ثقة أحد منهم. وأتمكن من معرفة شيء من الحقائق !

صمت عماد قليلاً.. ثم قال: لا بأس.. سوف أقوم ببعض الإتصالات..

ثم يتحول كل منكم إلى دوره المطلوب..

ولم تمضِ سوى لحظات حتى عاد إليهم المفتش « عماد » وقال:

في الصباح الباكر يتوجه « جاسر » إلى رئيس الكافيتريا في حديقة النادي الإجتماعي وسوف يقوم بالعمل في الحال.. أما « هند »، فسأرسل لك سيارتي في الساعة الثامنة صباحاً، وستجدين الطبيب في انتظارك.. أما الآن، فأنا مضطر إلى الإنصراف، ولن أبيت هنا الليلة.. لدي مهام صعبة.. وحياهم.. وانصرف..

وكان موعد نومهم قد فات منذ مدة طويلة، ولكنهم جلسوا جلسة عمل أخيرة، يستعرضون فيها القضية، ويتفقون على كل خطوات العمل..

وكالعادة، قام « جاسر » بتلخيص القضية والمطلوب..

قال: إن هدفنا الأول هو الكشف عن العصابة، وهي عصابة

دولية، ولكنها قطعاً تستعين بأفراد من الداخل.

وهدفنا الثاني هو معرفة الطريقة التي يصلون بها إلى الشباب.. مع ملاحظة أننا في سباق مع الزمن.. لأن العصابة منحت الدكتور «عبدون» أسبوعاً واحداً فقط للحصول على النظرية كاملة من زملائه الثلاثة.. وتسليمها لهم.. وقد أصابت أبناء العلماء الآخرين حتى تؤكد له على جدية تهديدهم.. وقد مضى من الأسبوع يومان.. أي لم يبق سوى خمسة أيام..

قال ياسر بقوة: ولكنها لن تنجح، سوف نكشفها، نحطمها !

جاسر: هذا ما يجب أن نفعله !

هند: وطبعاً هذه القضية سرية تماماً.. فلا نريد أن تشعر العصابة بنا، ولا أظن أنها تشتبه في أولاد مثلنا، وهذا هو سبب لجوء عمي إلينا !

جاسر: نعم.. هذا صحيح.. وسوف يكون شعار هذه المغامرة «سري للغاية» !

* * *

جاسر

جلس «ياسر» بين مجموعة كبيرة من الأصدقاء والصديقات، حول مائدة أنيقة، وسط حديقة النادي الكبير، ورفع عينيه إلى عامل البوفيه الذي يقترب منهم حاملاً المشروبات المثلجة، وكاد ينفجر ضاحكاً، ولكنه تمالك نفسه، فقد رأى «جاسر» وهو يحاول المحافظة على توازنه مع الحمل الثقيل الذي يحمله على الصينية الكبيرة.. ومد «ياسر» يده، وأمسك بزجاجة من عصير البرتقال المثلج، قدمها إلى الجالس بجواره قائلاً: أشرف.. هذه الزجاجة على حسابي، فقد كنت رائعاً في المباراة اليوم..

وابتسم «جاسر».. كان شقيقه يقوم بتعريفه بالهدف المطلوب حمايته، بطريق غير مباشر..

وأخذ «جاسر» يوزع المشروبات.. بمهارة ورشاقة، وكأنه قضى عمره كله يقوم بهذا العمل.. وفي الوقت نفسه وضع علاء تحت ملاحظته الدقيقة، كان شاباً رشيقاً يرتدي ملابس رياضية أنيقة.. ولاحظ أيضاً أن شقيقه «ياسر» لم يتركه لحظة واحدة، وابتسم

وهو يرى أحد الجرسونات يتعثر في حقيبة علاء.. الذي يسارع إلى مساعدته في نفس الوقت الذي ينحني معه «ياسر» وكأنه يعاون الجرسون هو أيضاً.. حقاً.. لقد كانت المراقبة لصيقة بالنسبة لعلاء..

ومع ذلك، فقد انقضى اليوم كله، دون أن يحقق أي تقدم.. لم يلحظ شيئاً غير عادي.. لا في النادي، ولا بين الشباب، وحتى زملائه من العاملين وجد منهم ترحيباً وتعاوناً.. بما فيهم رئيسهم الذي يبدو وجهه المتغضن من السن وكأنه غاضب دائماً..

وانتهى اليوم.. وهبط المساء.. وشعر بالتعب والإرهاق الشديد، لكثرة حركته ومروره بين الموائد وحمل الطلبات.. وكان عليه أن يعود إلى البيت، ولم يكن «ياسر» قد عاد بعد.. وما زالت «هند» في المستشفى.. فلم يجد بداً من الذهاب إلى النوم.. ولم تمضِ سوى لحظات، حتى استغرق في سبات عميق.. نتيجة لعمل اليوم الشاق..

هند

لم تتصور «هند» أن العمل في المستشفى سيكون سهلاً، فهو يحتاج إلى أعصاب قوية، ولكنها استمدت قوة من إيمانها بالقضية التي تعمل من أجلها، وقد فهم الطبيب الهدف الذي تسعى إليه، فهي تريد أن تجالس المرضى، لعلها تكتسب ثقتهم فيتبادلون معها الحديث، مما يساعد للوصول إلى العلاج.. والمعلومات..

أمام الحجرة الأولى.. توقفت، كان من المستحيل عليها أن تتقدم، كان الشاب «هاني» في حالة ثورة، يكاد يحطم الفراش.. ولم يجد الطبيب بداً من حقنه بمادة مهدئة، فاستغرق في نوم عميق..

وهكذا بدأت العمل مع «عادل».. المريض الثاني ذلك الشاب الصغير الذي يحتمي بركن الحجرة.. وفتحت الباب، ودخلت.. وكانت مطمئنة إلى أن الطبيب وأعوانه في الخارج يراقبون ما يحدث..

لم يتحرك «عادل»، فجلست «هند» بجواره على الأرض..

صامتة.. ولكنها تأكدت أن «عادل» يشعر بوجودها.. فقد ازداد انكماشاً والتصاقاً بالحائط.. ومرت دقائق.. ثم همست «هند» بصوتها الرقيق: «عادل».. «عادل» !

لم يرد المسكين.

هند: إنني صديقة.. هل أنت خائف مني !

لم يجبها سوى الصمت.

عادت تنظر إليه.. ثم قالت: صدقني.. إنني صديقة أتيت من أجلك..
أريد أن أساعدك.. سوف نحميك من أي خطر يهددك..
أرجوك.. ثق بي !

وتحرك « عادل » حركة خفيفة.. نظر إليها من تحت يديه اللتين تحيطان برأسه نظرة ذاهلة ثم عاد يخفي رأسه مرة أخرى..

وشعرت «هند» بالفرح.. هذه الحركة تؤكد أنه يستمع إليها..

قالت: سوف أحضر بعض الشاي والفطائر لنتناولها سوياً.. ما رأيك ؟

لم ينطق بكلمة، ولكنه رفع رأسه قليلاً.. واكتفت «هند» بهذه الحركة، وأسرعت إلى الخارج، غابت قليلاً، ثم عادت وهي تجر مائدة صغيرة، عليها أكواب الشاي الساخن، وتتصاعد روائح الفطائر

الشهية.. وقد ازدانت المائدة بإناء صغير من بعض الزهور الجميلة، لتزيد الجو ألفة وجمالاً..

وهتفت بمرح: هيا يا «عادل».. أنظر، شاي فاخر.. فطائر لذيذة!

ورفع «عادل» رأسه. نظر إلى المائدة، وفجأة.. انفجر كل شيء!

اتسعت عيناه رعباً وكأنه رأى شبحاً يتقدم منه، صرخ صرخة هائلة، ومد يديه إلى الأمام وكأنه يدفع هجوماً مسلطاً عليه.. ثم اندفع يقلب المائدة بكل ما عليها.. في الحال، أسرع الطبيب وبعض مساعديه، ليعيدوا الهدوء إلى الفتى الثائر، فأعطوه جرعة من المهدئ.. و «هند» تقف ذاهلة.. لم تشعر إلا بالطبيب وهو يجذبها إلى الخارج..

سألها عما حدث، وقصت عليه كل شيء.. قال الطبيب وهو يفكر: غريبة، لقد كانت خطوة إيجابية أن يرفع رأسه، ويستجيب لك، ولكن.. لماذا هذه الثورة المفاجئة.. على كل حال.. سوف نتركه اليوم تماماً!

قالت هند بحزن: لم يبق إلا رؤية «إيهاب»!

وافق الطبيب وقال: هذا الفتى مسكين.. إنه يعيش في غيبوبة، يمكنك أن تبقي بجواره حتى المساء!

ودخلت هند إلى حجرة «إيهاب»!

جلست «هند» تراقب الشاب بحزن.. وكلما مضى الوقت كانت تزداد غضباً وألماً وهي تنظر إلى جسم هذا المسكين الذي يرقد وكأنه قد فقد القدرة على الحياة.. ويزداد غضبها، الغضب من هذه القوة الشريرة التي تحطم هذا الشاب !

فجأة.. شعرت «هند» أن «إيهاب» يتحرك حركة خفيفة، تصورت أنه مجرد وهم، ولكن الحركة تكررت.. رأت رموشه وهي ترتجف، وكأنه يحاول أن يفتح عينيه. ولكنه عاجز عن ذلك.. مالت عليه «هند» وهمست: «إيهاب»..«إيهاب» !

وجاء الرد برموشه.. حركة لا تكاد ترى !

عادت تهمس: هل تسمعني ؟!

وعادت الحركة البطيئة مرة أخرى.. بل تحركت أيضاً شفتاه ! ولكن دون صوت.! ابتسمت «هند» سعيدة. فهو يسمع ويفهم.. ولكنه عاجز عن الحركة.. إنه يريد أن يقول شيئاً !

قالت: إيهاب، أنت تعرف أنك مريض.. أليس كذلك ! إذا كنت تفهم حرك رموش عينيك !

وتحركت الرموش !

هند: وتعرف سبب مرضك.. الإدمان.. هل هذا صحيح ؟!

وتحركت الرموش.. بعنف أكثر.. والشفاه أيضاً بكلام غير مسموع !

هند: سقطت في الإدمان دون أن تعرف !

ولدهشتها الشديدة، وجدت دمعة تسيل من عين المسكين !

اقتربت «هند» أكثر وبدأت تهمس: كيف.. كيف حدث ذلك ؟

وأخذت شفاه الفتى تتحرك حركة مكررة.. لكن.. بدون صوت!

وتذكرت «هند» لغة الشفاه التي يتحدث بها الصم والبكم.. وهي تتقن هذه اللغة.: وبدأت تطبقها على حركات «إيهاب».. وأخيراً استطاعت أن تلتقط الكلمة.. فهتفت بصوت عال: الزهور !

في الحال.. انتفض الجسد المريض انتفاضة قوية.. ثم سقط في غيبوبة تامة..

أسرعت إلى الطبيب، قال يائساً: لقد سقط في الغيبوبة مرة أخرى ولا نعرف إلى متى تستمر !

وقالت هند في حزن شديد: ها هم الثلاثة يرقدون تحت تأثير المهدئات. لن أتمكن من الحديث معهم مرة أخرى.. لا فائدة من بقائي هذه الليلة !

نظر إليها الطبيب صامتاً.. ثم قال هامساً: إن العربة في الخارج.. في انتظارك !

شكرته.. ومضت تاركة الممر الطويل.. والحجرات الحزينة.. والشباب المساكين وعادت إلى المنزل.. وكانت الساعة تقترب من منتصف الليل.. والكل نائم في هدوء.. فأسرعت إلى فراشها، والأفكار تطاردها دون رحمة أو هوادة.. حتى غلبها النوم وهي تقول لنفسها، غداً يوم آخر.

* * *

بداية الخيط

جلس المغامرون الثلاثة يتناولون إفطارهم في صمت، بعد أن قص كل منهم ما حدث له في اليوم السابق، ولم تظهر من خلاله بارقة أمل، وذكرت «هند» كل ما صادفته، وأكدت على أنها لن تعود إلى المستشفى مرة أخرى..

ودخلت دادة «عواطف».. وكان على وجهها نوع من الغضب الرقيق، وهي تلومهم على هذا الإستغراق في المغامرات الجديدة بمجرد عودتهم من السفر، ثم ألقت مظروفاً أمامهم، وأخبرتهم أن عمهم أرسله لهم منذ لحظات مع سائق سيارته..

واندفعوا يفتحون المظروف، ووجدوا بداخله صورة لرجل قاس الملامح.. وجهه ممتلىء وعلى رأسه قبعة يبدو من تحتها جزء من شعر أصفر ليؤكد أنه أجنبي الجنسية.. ومع الصورة كتب عمهم مذكرة ــــ يخبرهم فيها أن المعلومات التي لديه تدل على أن هذا الرجل هو رئيس المجموعة التي حضرت للحصول على

النظرية السرية من علمائنا.. وأنه في مصر هذه الأيام.. ويرجوهم المفتش «عماد» أن يلاحظوا الصورة جيداً، فقد يتعرفون على الرجل في أي مكان..

وكانت المذكرة تحمل أخباراً أخرى.. ذكر أن الدكتور «عبدون» قد تلقى باقة من الزهور ومعها رسالة تذكره بأنه لم يبق سوى أربعة أيام على المهلة التي منحوها له.. ومع الورود أيضاً بطاقة مكتوب فيها (هذه الزهور رمز للحب.. والود والحنان أحياناً.. والموت في أغلب الأحيان).

ولم يذكر عمهم شيئاً غير ذلك !

وفجأة قفزت هند هاتفة: آه.. لقد فهمت، الآن أستطيع أن أضع النقط فوق الحروف، لأجد معنى واضحاً لكل ما لاحظته بالأمس.. إن مهمتي لم تفشل كما تصورت !

نظرا إليها في دهشة، قالت: الزهور.. السر كله في الزهور، لقد كانت العصابة تدس المخدر في الزهور.. وإليكم الأسباب.

١ ــ كان «عادل» متجاوباً معي.. حتى دخلت بالمائدة والتي كان عليها باقة صغيرة من الزهور.. عندما رآها، ثارت ثائرته.. وفقد أعصابه..

٢ ــ «إيهاب» أيضاً كان يردد بدون صوت.. الزهور.. الزهور..
٣ ــ هذه الرسالة التي تقول بكل وضوح أن الزهور تحمل الموت أحياناً !

لقد كانت المخدرات في الزهور.. وهي مخدرات قاتلة.. لأنها بودرة الكوكايين التي تدفع إلى الإدمان بعد أن يشمها الشخص ولو لمرة واحدة ! ولقد دسوها إلى هؤلاء الشباب ليدمروا عقولهم دون أن يدروا.. فهي حقاً تحمل لهم الموت..

جاسر: كلام معقول جداً.. ولكن كيف نتأكد من ذلك !

قال ياسر: إن موعدي مع «أشرف عبدون» في النادي الساعة العاشرة.. فلن يغادر منزله اليوم قبل ذلك.. ما رأيك يا «هند» لو ذهبنا إلى منزل «إيهاب».. ربما وافقت «دادة تفيدة» على الحديث معك !

ودب النشاط في المغامرين الثلاثة.. أسرع «جاسر» يتجه إلى عمله في الكافيتريا بالنادي.. وأسرعت « هند » تصطحب « ياسر » إلى بيت « إيهاب » !.

ولم يكن الأمر شاقاً هذه المرة.. فقد كان والد الشاب المسكين موجوداً، وقد رحب بهما، واعتذر عن تصرف « دادة تفيدة » سابقاً مع « ياسر ».. والذي كان يعرفه والد « إيهاب » جيداً..

وبلهجة مليئة بالحنان، طلب «ياسر» من الرجل أن يتذكر كل شيء في الأيام الأخيرة قبل سقوط «إيهاب» في الغيبوبة، خاصة إذا كان هناك شيء يتعلق بالزهور..

وهنا اتسعت عينا الرجل بالدهشة وقال: الزهور، طبعاً.. هناك حكاية تتعلق بالزهور..

صمت قليلاً، ثم بدأ يروي قصته.. قال: لقد توفيت والدة «إيهاب» منذ سنتين.. وكان شديد التعلق بها، ولكننا استطعنا أن نجتاز الأزمة سوياً، وكانت السيدة الفاضلة تعشق زهور البنفسج، أذكر أنه منذ شهر تقريباً وكان عيد ميلاد « إيهاب ».. جاء صبي من محل الزهور، وطلبه شخصياً، ثم قدم له باقة من زهور البنفسج الجميلة.. وهنا تذكر « إيهاب »

والدتــه، فضــم الباقــة إلــى صــدره.. ووضــع فيهــا رأســه يتنســم أريجهــا الرقيــق.. وأســرع يضعهــا فــي حجرته.. بعدها عاد وهو ممتلىء بالفرح والسعادة والنشاط.. وانطلقت ضحكاته تملأ الحفل.. ونسيت في غمرة سعادتي به أن أسأل عن اسم الذي أرسل الزهور ولكنني لاحظت أنه في الأيام التالية، بدأت تصل باقة يومياً.. وكانت سعادة «إيهاب» بهذه الزهور سعادة بالغة، ولم يترك لأحد مهمة تنسيقها، فقد كان يضعها بجوار سريره دائماً.. ومرت الأيام.. ثم انقطع وصول الزهور، وبعدها أصيب بالإكتئاب، ثم انتهى إلى الغيبوبة، واعتقدت أن لذلك علاقة بحبه لوالدته التي كانت الزهور تذكره بها دائماً..

واكتفى «ياسر» بهذا القدر.. فقط حاول أن يتأكد من أن أحداً يعرف بائع الزهور أو الشخص الذي كان يحضرها يومياً.. ولكن لم تكن هناك أية معلومات مفيدة! وقال الخادم انهم كانوا يجدون الزهور أمام الباب في أغلب الأحيان، وفي الوقت المحدد لخروج «إيهاب» من المنزل!

شكرته «هند» برقة، وتمنت «لإيهاب» تمام الشفاء.. وأكدت للرجل أنه في سبيله إلى استعادة صحته بعد أن رأته بالأمس.. وغادرا المنزل، في نشاط وقوة.. وقالت هند: الآن أنا متأكدة من أن العصابة الرهيبة لها أذرع طويلة في كل مكان وتعرف

كل شيء عن ضحاياها.. فعرفت بحب أم «إيهاب» لزهور البنفسج.. وعرفت أيضاً عيد ميلاده، إنهم يضعون المخدر في الزهور.. هؤلاء القتلة !

قال ياسر: أخشى أن تحاول هذه الأذرع الطويلة الإلتفاف حول شخص آخر.. يجب أن نكون أكثر قوة ويقظة !

هند: ما رأيك ؟ سوف أذهب إلى النادي.. وأشترك في حراسة «أشرف» معك !

قال مستنكراً: هل نسيت تحذير عمي ؟ لن تستطيعي الإشتراك في أي اشتباك مع العصابة !

قالت في غضب: ومن قال إننا سنشتبك مع العصابة.. ؟ سوف أساعدك في مراقبته فقط.. وملاحظة كل ما يدور في النادي.

ياسر: آه.. هذا طبعاً ممكن.. هيا بنا.. إن مجموعتنا في النادي كبيرة، ومن الأفضل أن نكون إثنين على كل حال !

في العاشرة تماماً.. كان المغامران يدخلان النادي.. في نفس اللحظة التي وصل فيها «أشرف».. وكانت مناسبة لتتعرف «هند» به.. وفي لحظات كانت الصداقة قد انعقدت بينهما، خاصة وأن «هند» عضو في فريق كرة السلة في ناديها.. وهكذا ربطت الرياضة

بينهما في حديث طويل.. مما جعله يجلس تماماً بين «هند» و «ياسر».

وشعر «جاسر» بالغيظ، وهو يرى شقيقته وشقيقه مع باقي أصدقائهما يتناولون الغذاء.. وترتفع ضحكاتهم، بينما يتنقل هو بين المقاعد في خدمة لا تنتهي.. ولم يقترب منهم كثيراً.. فقد كان كبير الجرسونات هو الذي يقوم على خدمة مائدتهم..

وانتهى اليوم.. واقترب المساء.. ورأى شقيقه مع «هند» و «أشرف» يغادرون النادي معاً.. أما هو.. فقد قرر أن يبقى في النادي فترة أخرى..

وعندما عاد أخيراً، وجد « هند » و « ياسر » يسبقانه بخطوات، لم يتركا «أشرف».. وعادا معه إلى منزله حيث قضوا الأمسية في لعبة الشطرنج والتي فاز فيها «أشرف» عليهما لذكائه الشديد، وقدرته على التحكم في أعصابه..

وجلس «جاسر» صامتاً.. ينظر إليهما وهما لا يكلان من الحديث عن «أشرف».. حتى اضطر إلى أن يذكرهما بأن اليوم الرابع قد انتهى، وأنه لم يبق سوى ثلاثة أيام..

قال ياسر: على الأقل ما زال «أشرف» معنا، وقد قرر أن يقوم برحلة إلى الفيوم غداً بسيارته الصغيرة، وسوف يصطحبنا معه..

هند: وسوف أتصل بعمي وأذكر له كل هذه التطورات..

ياسر: إذن هيا إلى النوم.. فسوف نستيقظ جميعاً غداً في وقت مبكر!

في الصباح الباكر.. كان المفتش «عماد» يقف بجوار مائدة الإفطار، وهو يبدو في عجلة من أمره.. وذكر لهما كل أرقام التليفونات التي يمكن أن يتصلوا به من خلالها.. ثم قدم لكل منهما علبة صغيرة، وقال: في هذه العلبة مجموعة من الأقراص الصغيرة، إذا شعر أحدكم بأنه قد تناول أي نوع من المخدر، فعليه أن يبتلع قرصاً واحداً، وسوف يستعيد وعيه على الفور..

وصمت قليلاً ثم قال: على فكرة.. لقد عثر «أشرف» على خطاب في جيبه، وعليه اسم والده.. ووجد الدكتور «عبدون» إنذاراً من العصابة، تذكره بأنه لم يبق من الزمن سوى ثلاثة أيام.. وهكذا يؤكدون له أنهم يمكنهم الوصول إلى ابنه في أي مكان.. وزمان..

وهتف ياسر: مستحيل.. مستحيل.. لقد كنا معه طوال اليوم..

ازدادت نظرات «جاسر» غموضاً.. ثم استأذن من عمه في أن يستعير منه جهاز استماع صغير.. عبارة عن قطعتين صغيرتين جداً من البلاستيك، ألصق «جاسر» واحدة منهما في ذراع نظارة أنيقة للشمس وضعها على عينيه فوراً.. واحتفظ بالأخرى..

وارتفع صوت سيارة «أشرف».. فأسرع «ياسر» و «هند»..

واتجه عمهم إلى الخارج، بينما تسلل «جاسر» من الباب الخلفي.. كان يريد الوصول قبل بقية العاملين.. وفعلاً.. وصل في الوقت المناسب.. وأسرع يلصق قطعة البلاستيك الأخرى تحت ياقة «الجاكيت» الخاص برئيس الجارسونات.. «عبده» واطمأن إلى أن جهاز الإستماع قد وضعه حيث يريد..

وعندما وصل «عبده».. وبدأ العمل.. حرك «جاسر» ذراع نظارته قليلاً.. فسمع صوت «عبده» يلقي بأوامره إلى الجميع.. ابتسم.. واطمأن.. وبدأ يومه بنشاط.

* * *

الإعتراف..

في نشاط وحيوية، أخذ «جاسر» ينتقل بين الموائد في الحديقة، لا يكاد يهدأ.. وعيناه على « عبده »، الذي كان يبدو شديد القلق والتوتر، ولم يشترك في خدمة الزبائن، وإنما جلس على كرسي في طرف الحديقة ينظر حوله في قلق كمن ينتظر أحداً قد تأخر عن موعده..

وابتسم «جاسر»، وكأنه يعرف من هو الغائب الذي ينتظره «عبده»، وازدادت ابتسامته اتساعاً كلما مر الوقت وازداد توتر «عبده»، حتى أنه تشاجر مع اثنين من زملائه.. وانسحبا من العمل غاضبين، أما هو فقد كان يتلقى أوامره وعصبيته بكل هدوء.. وكأنما ليزيد من توتره..

مر الوقت بدون أن يتغير شيء في الموقف، وصلت الساعة الثالثة، وهو موعد الراحة التي تستمر ساعتين يتناول فيها «جاسر» طعام الغذاء.. وأسرع بدوره، فاشترى مجموعة كبيرة من

السندويشات، وضعها في علبة، واتجه إلى باب النادي.. وعبره إلى الخارج.. دار حول السور الواسع، وكان يعرف ما هو مقدم عليه.. إنه يعرف الآن أن «عبده» ينتظر «الهلالي» بائع الفل، ولكنه لن يظهر الآن..

وضحك «جاسر» وهو يتذكر أن أعضاء النادي أطلقوا على بائع الفل اسم «أبو زيد الهلالي» تندراً عليه، فهو ضعيف البنية، رفيع القامة، شديد الطول، ويبدو وكأن الريح يمكن أن تطيح به، وباختصار فإن شكله يتعارض تماماً مع اسم «الهلالي» البطل الشجاع.

وعاد «جاسر» إلى تذكر ما حدث بالأمس.. عندما انتهت نوبة عمله، وخرج إلى الطريق ليراقب «الهلالي»، كان متأكداً من أن له صلة بجريمة الزهور.. وفعلاً، رآه يتحدث مع عبده. ثم خرج إلى الطريق، تبعه «جاسر» وهو يسير حول سور النادي.. ثم توقف، ونظر إلى سلة الزهور التي يحملها.. ثم جلس على حافة السور، وبدا وكأنه يفكر، وأنه متردد في تنفيذ أمر ما.. ثم فجأة، نظر حوله، وتحول يحفر في الأرض كالمجنون، حفرة صغيرة.. نزع باقة من الفل من سلته، ثم دفنها في الحفرة.. وأهال عليها الرمال.. ثم أخذ يدق عليها بقدميه في غضب شديد..

بعد قليل.. تنهد في ارتياح.. ومضى بقامته الرفيعة المضحكة.. يسير بخطوات راقصة، وهو ينادي على زهوره.. ثم اندفع يقفز

إلى إحدى عربات النقل العام.. وذاب بين ركابها، كان هذا بالأمس.. واليوم ينتظره «عبده»، ولكنه لم يظهر، وكان «جاسر» متأكداً أنه يجلس الآن على حافة السور، ناظراً في خوف إلى حيث دفن زهوره.. هناك مثل يقول «المجرم دائماً يطوف حول مكان جريمته» ! فلا بد أنه الآن يطوف حول حفرته..

وتأكد أن نظريته صادقة.. فعندما دار حول السور، وجده فعلاً يجلس في المكان الذي توقعه تماماً !!

انتفض «الهلالي» عندما شعر أن هناك من يجلس بجواره، رفع رأسه ونظر إلى هذا الغريب الذي هبط عليه، وواجهته ابتسامة مشرقة على وجه «جاسر» الذي هتف ضاحكاً: «الهلالي».. ماذا تفعل هنا ؟

نظر الرجل حوله في خوف وفزع وقال: لماذا ؟ من أنت ؟ وكيف عرفت أنني هنا ؟

ضحك جاسر في بساطة وقال: ما هذا ؟ هل تخاف من شيء ما ؟! إنني في فترة الغذاء، وكنت ذاهباً لأتناوله مع بعض الأصدقاء عندما رأيتك جالساً هنا..

وخيل إلي أنك تشعر بالتعب، ففكرت أن أقدم لك يد المساعدة !

نظر إليه «الهلالي» طويلاً ثم قال: آه.. إنك تعمل جارسون في

النادي، لقد بدأت العمل منذ يومين فقط ! أليس كذلك ؟

جاسر: هذا صحيح ! إنك دقيق الملاحظة.. ولكن لماذا تبدو شاحباً هكذا.. من يراك يتصور أنك لم تذق الطعام منذ أيام !

قال الهلالي بعض كلمات لم يفهم منها «جاسر» شيئاً.. ولكنه ضحك، وقال ببساطة وهو يفتح صندوقه: حسناً.. سوف نتناول الطعام سوياً !

ومد يده فتناول ساندويشاً كبيراً شهياً، وناوله إليه وقال: هيا، لنأكل معاً قبل أن ينقضي وقت راحتي !

ومد الرجل يده، تناول الطعام، وأخذ يأكله بسرعة وكأنه كان حقاً فريسة لجوع شديد. وبين قطعة وأخرى.. توقف وقال: لقد تصورت في اللحظة الأولى أنك من رجال الشرطة، ثم اكتشفت أنك أصغر سناً من أن تكون كذلك !

قال جاسر ضاحكاً وهو يناوله قطعة أخرى من السندويشات، وزجاجة من العصير المثلج: لماذا ؟

هل تخشى شيئاً من الشرطة!؟

توقف الطعام في حلق « الهلالي »، ونظر إلى « جاسر »، ولكن واجهته نظرات بريئة في وجه أشد براءة.. انتقل بعينيه إلى الأرض، إلى الحفرة تحت قدميه !! ثم قال: لا.. طبعاً.. أنا لا أخشى شيئاً!

رد جاسر ضاحكاً: ولكن يبدو يا عزيزي أنك تخفي كنزاً ؟

أصبح الرجل الآن كأنه فأر في مصيدة، يتلاعب به «جاسر» كما يشاء.. وسأل: كنز ؟ أي كنز ؟!

جاسر: لقد رأيتك بالأمس أثناء عودتي إلى المنزل، وأنت تدفن شيئاً في هذا المكان !

وتوقف «الهلالي» عن الأكل.. ولاحت في عينيه نظرات مذعورة خائفة.. وفجأة وعلى غير ما يتصور جاسر.. اندفع الرجل باكياً !

وشعر « جاسر » أنه يسقط في بحر من الحيرة.. كيف يبكي مثل هذا الشاب الطويل المسكين.. والذي كان « جاسر » يتصوره مجرماً شديد الإجرام ! وأخيراً همس له بصوت ناعم وهادئ:

لا تخشَ شيئاً.. إنني صديق، لا أريد لك شيئاً يؤذيك.. خبرني عن سبب بكائك ؟

واطمئن.. لن أخبر أحداً عن سرك !

استمر «الهلالي» في بكائه.. ولم يرد..

عاد جاسر يقول: هل هناك شيء ثقيل على ضميرك !؟

فجأة اندفع الرجل قائلاً: نعم ! هذا صحيح.. إنني أقوم بارتكاب أشياء رغماً عني ! لا أريد أن أنفذها ! ولكني مرغم على القيام بها، رغم إرادتي !!

قال جاسر ببساطة: ولماذا تفعلها إذن ! أرفض القيام بهذه الأعمال إذا كنت تكره أن تقوم بها ! لا أحد يفعل شيئاً رغماً عنه !!

هز «أبو زيد الهلالي» رأسه يائساً وقال: الحكاية ليست بهذه البساطة ! سوف أموت قتيلاً لو رفضت !

أطلق جاسر ضحكة مصطنعة وصاح: قتيلاً ! يبدو أنك تحب مشاهدة الأفلام والقصص البوليسية يا صديقي !

هز الرجل رأسه في إصرار وقال في يأس: إنها الحقيقة ! صدقني !

وهنا اعتدل جاسر في جلسته وقال له بجدية: لماذا لا تخبرني بالقصة كلها، ربما استطعت أن أجد لك حلاً !

نظر إليه طويلاً، ثم قال: ولم لا.. أنني لا أستطيع أن أتحمل
أكثر من ذلك.. ثم إنك لو ذكرت هذه القصة لأي إنسان سوف أقول إنك كاذب!

جاسر: لا تخشَ شيئاً! هيا حدثني بكل ما في قلبك!

تنهد من أعماقه، ثم قال: لقد بدأت حكايتي منذ أكثر من عامين..
منذ أتى «عبده»، هذا الجارسون الرهيب، والذي أحضره مدير النادي الخواجة قبل أن يغادر البلاد، ومن يومها وهو يعمل في النادي.. في البداية كان مهذباً، رقيقاً في معاملته لي، خاصة وأن أعضاء النادي يعرفونني جيداً، فأنا أبيع الفل هنا منذ كنت طفلاً صغيراً، وأعرف كل شباب النادي، لقد كبرنا معاً، وعشنا صبانا وشبابنا معاً، ثم حضر «عبده» كما ذكرت، وفي البداية سألني عن مقدار ما أكسبه يومياً، وضحك وقال إنه يستطيع أن يعطيني مكسباً مضاعفاً إذا بعت له الفل الذي سيحضره من حديقته بدلاً من الفل الذي أشتريه من المشتل القريب، ووافقته طبعاً، وفعلاً، كان يعطيني ربحاً مضاعفاً.. ولا يسألني عن الفل الذي يتبقى آخر اليوم، حتى بدأت منذ شهور ألاحظ أن بعض الشباب كان يتزاحم على شراء الفل مني بالذات.. بل كانوا ينتظرونني بصبر فارغ.. وبدأ «عبده» يرفع ثمن الفل، ولكنهم كانوا يدفعون كل ما أطلبه.. في نفس الوقت الذي

أخذ «عبده» يقدم لي المزيد والمزيد من الأموال التي كنت في أشد الحاجة لها.. لظروفي العائلية القاسية.. وأحياناً كان «عبده» يصر على أن أبيع لأشخاص معينين، وحتى عندما كانوا يرفضون الشراء مني، كان يأمرني بأن أترك لهم الفل مجاناً في عرباتهم. وهنا بدأ للشك يساورني، خاصة وأنه لم يعد يترك باقي الفل المتبقي معي، بل يصر على أن يأخذه دائماً.. حتى.. حتى..

وصمت «الهلالي» فجأة، وانحنى برأسه ناظراً إلى الأرض وكأنه يشعر بخجل شديد. ولم يتكلم جاسر بل انتظر حتى لا يثير في نفسه الخوف ويتوقف عن الحكاية.. وأخيراً واصل كلامه.. قال:

حتى رأيت ما حدث لثلاثة من خيرة شباب النادي، كانوا دائماً يعطفون علي... ودائماً يقدمون لي المساعدة، وكانوا أطفالاً ثم شباباً معي.. أمرني « عبده » على أن أقدم لهم الفل مجاناً.. وأن أزين به سياراتهم الصغيرة، وكثيراً ما ضحكوا من أفعالي.. وشموا الفل بحب وطيبة، ثم علقوه في صدورهم إرضاءً لي.. إلى أن جاء اليوم الذي منع « عبده » هذا النوع من الزهور، وأعطاني زهوراً مختلفة.. وإذا بهم يطلبون الفل بإلحاح.. ثم سمعت بأنهم سقطوا مرضى.. ولم أعد أراهم في النادي ثانية..
وأطلق « الهلالي » تنهيدة حارة وقال: يومها ذهبت

إلى «عبده» كالمجنون، ولكنني، ولدهشتي الشديدة، وجدته يقيد حركتي بيد واحدة عنيفة، وقاسية، وقال ببساطة تامة أنه يضع الكوكايين في الفل، وإنني شريكه، ولا خلاص لي من هذه التهمة وعقوبتها حبل المشنقة لو سمع بها أحد، بل قال إنني وهو أعضاء في عصابة قوية ورهيبة، لا ترحم من يتمرد على أوامرها، وأن العصابة أقوى من الشرطة في جميع أنحاء العالم، ولو أنني ذهبت إلى الشرطة فإنه سينكر علاقتي به، وسوف أكون المسئول الوحيد.. ولن تتركني العصابة حياً، ولا يوماً واحداً..

قال جاسر بمرارة: وهكذا وقعت في شباكه أيها المسكين !

الهلالي: نعم ! هذا صحيح.. وبالأمس، قدم لي الباقة المسمومة، وطلب مني أن أقدمها إلى الباث ، «أشرف».. وإلا فإنه سيقتل إخوتي وأمي و .. وافقته خائفاً، ولكنني لم استطع أن أقو .جريمة.. فحضرت إلى هنا، ودفنتها في الرمال..

همس جاسر: حسناً فعلت !

الهلالي: ولكنني أخاف منه، أخاف على أمي المسكينة، وإخوتي الصغار، إنني مسئول عنهم. ولا أريد أن يُحدِثَ لهم شراً !

جاسر: لا تخشَ شيئاً.. اطمئن.. سوف أنقذك من كل هذا ! صدقني، إنني أستطيع مساعدتك !

هز رأسه وقال: لا أحد يمكنه أن يساعدني، إن حبل المشنقة في انتظاري ! والعصابة ورائي !

ضحك جاسر وقال: اسمع، إن عمي رجل ذو خبرة واسعة، وسوف يساعدك في التخلص من هذا المأزق، ولكن ذلك يلزم منك أن تساعدنا في القبض على العصابة، وفي هذه الحالة سوف يعاملك القانون على أنك قدمت المساعدة للشرطة.. ومن الممكن أن يحكم ببراءتك على أساس شهادتك المفيدة للعدالة !

الهلالي: ولكنني لا أعرف شيئاً آخر غير ما ذكرته لك !

جاسر: إن هذا كافٍ.. ولكن.. ألم يطلب منك « عبده » أن تقوم بأي عمل آخر.. ألا تعرف شخصاً آخر يتصل به ؟!

الهلالي: أبداً ! لا أعرف سوى «عبده».. ولكنه في الأسابيع الماضية، كان يكلفني بإحضار رسالة أو علبة صغيرة من شخص آخر !

جاسر: من هو.. وما هو عنوانه !

الهلالي: لا.. إنني لا أعرفه، ولا أعرف شيئاً عنه.. كل ما في

الأمر أنه يطلب مني الذهاب إلى مكان يختلف في كل مرة.. ويكون المكان مظلماً تماماً، وبعد أن أقف أشعر بمن يضع العلبة في يدي.. ثم يختفي فوراً !

جاسر: إنها عصابة خطيرة، تقوم بترتيبات على أكبر قدر من الغموض.. ولكننا لن نستسلم سوف نتغلب عليها !

قال الهلالي خائفاً: كيف، ماذا ستفعل ؟ هل ستبلغ الشرطة ؟! إنك أصغر من أن تواجه «عبده».. هذا المجرم الشرير !!

جاسر: لا تخشَ شيئاً، سوف تكون في أمان تام.. والآن.. أعتقد أن «عبده» ينتظرك.. هل كان بينكما موعد اليوم ؟

الهلالي: نعم ! فقد أخبرني أنه سيكلفني بإحضار علبة هذا المساء !

جاسر: لا تتركه ينتظرك كثيراً، إذهب إليه، يجب أن تبدو الأمور عادية حتى لا يشك في شيء.. ونفذ كل ما يطلب منك، واطمئن، لن تكون وحدك بعد الآن..

وهب جاسر واقفاً وقال: الآن سأعود إلى عملي. واتبعني بعد قليل، لا تحاول أن تظهر أن بيننا علاقة على الإطلاق !
وهز الرجل رأسه موافقاً.. كان الآن قد استسلم تماماً لقدره !

ومضى «جاسر» بخطواته النشيطة السريعة.. وعاد إلى عمله بكل حماس.. كان «عبده» في مكانه، وقد ازداد غضبه.. ولمح «جاسر»

الهلالي وهو يتجه إلى « عبده »، فمد يده إلى جهاز الاستقبال في نظارتـه.. وأعـده للاستمـاع.. ووصل إليه صوت « عبده » غاضباً وهو يلوم الرجل المسكين على تأخره، ولكـن الأخيـر اعتـذر بمرض والدتـه.. وجـاء صـوت « عبده » وقد هـدأ قليـلاً وهـو يقول: إليك هذا المبلغ، يساعدك في علاجها.. والآن سوف أخبرك بالمطلـوب مـنك.. فـي السـاعة التاسعة تماماً، عليك أن تتجه إلى ميدان الثورة، إنه قريب من هنا.. سوف تجد ركناً مظلماً.. قف بـه.. وأنت تعـرف البـاقـي.. لا تتأخر، سأنتظرك كالمعتاد !

وافق « الهلالي » وشكره على النقـود، واستـدار عائـداً.. ومـر بجاسر ولكنه لم ينظر إليه إطلاقاً،

ومضى إلى الخارج.. وأخذ المغامر الذكي يتعجل مرور الوقت.. كان قد استمع إلى الحديث كاملاً.. وهو يعرف أن عمله ينتهي في السابعة تماماً، سوف يتبقى لديه ساعتان كاملتان ليتهيأ مع عمه للقبض على الشخص المجهول.. وعلى « عبده » طبعاً.. ولا بد أن ذلك سوف يؤدي إلى القبض على بقية العصابة..

وعندما دقت الساعة السابعة، أسرع إلى غرفة خلع الملابس وإذا بمفاجأة تحدث.. فقد طلبه « عبده »، وكلفه القيام بالعمل حتى التاسعة لنقص الأيدي العاملة، وازدحام النادي..

وسقط في بحر من الحيرة، ماذا يفعل الآن، هو لا يريد أن يثير شكوك «عبده».. ولكن الفرصة سوف تفلت لو بقي حتى التاسعة.. ثم هداه تفكيره، فاستأذن من «عبده» ليتصل بعائلته ويخبرها بتأخيره.. وأسرع يطلب رقم تليفون عمه الخاص وبمجرد أن سمع صوته.. ألقى اليه بمعلوماته بسرعة، وطلب منه حماية «الهلالي».. والقبض على الشخص المجهول..

وجاءه الرد.. لقد وصلت الرسالة إلى عمه.. فعاد إلى عمله مطمئناً.. سعيداً..

وتوالت المفاجآت

قطع «جاسر» المسافة بين النادي وبيته في زمن قياسي.. لم يتجاوز خمس عشرة دقيقة، في التاسعة والربع تماماً.. وكان التفاؤل يلازمه طوال الطريق، فلا بد وأنه سيتلقى أخبار سقوط العصابة بعد لحظات.. ورأى سيارة عمه الخاصة أمام الباب.. فازداد تفاؤلاً، وأسرع بالدخول ونظر باحثاً عنه.. فقابلته « دادة عواطف »، أخبرته أن المفتش «عماد» في حجرة نومه، وطلبت منه عدم ازعاجه.. فقد أحضره الطبيب منذ ساعة بعد أن أصيب فجأة بارتفاع حاد في الحرارة، وقد قدم له بعض الدواء.. وطلب منه الالتزام بالراحة التامة..

ولكن العميد «عماد»، سمع صوت «جاسر»، فهتف يناديه.. أسرع إليه قلقاً على صحته، ولكن الرجل كان يتظاهر بالقوة وهو يقول له إنه بخير، ولكنها مخاوف الأطباء العادية.. وطلب منه أن يبقى معه، لأنه في انتظار الأخبار من مكتبه..

وفعلاً دق جرس التليفون، وتناول «عماد» السماعة بسرعة، وأخذ ينصت إلى المحادثة التي تأتيه من الطرف الآخر.. ووجهه يتجهم شيئاً فشيئاً.. ثم أنهى المحادثة، وتحول إلى «جاسر» قائلاً: الوحيد الذي قبض عليه هو «أبو زيد الهلالي»، كانت الشرطة تتعقبه حتى وصل إلى المكان المتفق عليه.. انتظروا فلم يلاحظوا شيئاً.. أضاءوا الميدان.. لم يجدوا سوى «الهلالي» وأحد المتسولين، الذي اتضح أنه أعمى وأصم.. وكان يحاول عبور الشارع وهو يتحسس الأرض بعصاه.. فهو لا يشعر إذا كان المكان مضاء أو مظلماً!

جاسر: هل قاموا بتفتيشه؟!

عماد: طبعاً! لم يجدوا معه سوى بعض القروش القليلة، فأفرجوا عنه، وقبضوا على «الهلالي» وحده!

جاسر: وعبده؟

عماد: لقد فر هارباً في سيارة حديثة سريعة وتطارده الآن إحدى سيارات الشرطة ويبدو أنه يريد الوصول إلى الطريق الصحراوي فهو يسير بسرعة رهيبة في شارع الهرم!

جاسر: يجب أن يعثروا عليه.. إنه طرف الخيط الوحيد لدينا..

وارتفع رنين جرس التليفون، وتلقف مراد المحادثة، ومرة أخرى تعاقبت المشاعر الغاضبة على وجهه.. ولم يرد على المتحدث بكلمة.. حتى أنهى المكالمة، وعاد يشرح لـ «جاسر» ما حدث،

قال: إنها كارثة.. لقد اختفى الدكتور «عبدون».. والمصيبة أن زملاءه الثلاثة من العلماء كانوا في زيارته قبل اختفائه.. وتعتقد الشرطة أنهم قدموا له أجزاء النظرية العلمية ليساعدوه في الدفاع عن ابنه..

جاسر: وهل يمكن أن يفعل ذلك ؟

عماد: لست أدري.. إن عاطفة الأبوة عاطفة شديدة.. ومن يعلم ما يمكن أن يفعل الأب في مثل هذا الوقت ! ومثل هذه الظروف !

وشعر «جاسر» بصدمة شديدة.. فهل يمكن أن تتغلب عاطفة الأبوة على وطنية الرجل ؟!

قبل أن يرد «جاسر».. ارتفع رنين جرس التليفون ومد يده ليرد هذه المرة.. وأيضاً تلقى المكالمة صامتاً، وظهرت على وجهه علامات الصدمة الشديدة ثم تحول إلى عمه وقال: لقد انقطع الخيط الوحيد لدينا.. وجدوا سيارة «عبده» في طريق الهرم.. وقد تحطمت تماماً تحت تأثير صدمة عربة ضخمة، فرت هاربة..

وسأل « عماد » في ذهول: و « عبده »... المجرم.. ماذا حدث له ؟.. هل كان الحادث عفوياً أم مدبَّراً ؟ هل لقي « عبده » مصرعه ؟.

جاسر: ليس بعد، لقد أصيب في رأسه.. وهو غائب تماماً عن الوعي.. فلم يمكن استجوابه !

وهكذا انقطع الخيط الوحيد لديهم.. وأخذ «عماد» يفكر بسرعة ــ إن الأحداث تتلاحق، لقد اختفى الدكتور «عبدون»، وها هو «عبده» أيضاً في غيبوبة.. فأين «ياسر» و «أشرف» و «هند» الآن.. أمسك بالتليفون، واتصل بمكتبه، وجاءه الرد.. وقفز من سريره.. نسي مرضه.. إنهم في خطر شديد..

بدأ يرتدي ملابسه، وهو يقص على « جاسر » آخر الأخبار.. لقد رأت الشرطة سيارة « أشرف » وهي تخرج من الفيوم، وظلت تتابعها حتى اقتربت من القاهرة.. ولكنها اختفت فجأة.. فلم تصل إلى نهاية

الطريق، وعندما بدأت الشرطة في البحث عنهم وجدت السيارة خالية..

وفي لحظات كان «عماد» يهبط السلم.. ولم يهتم باعتراضات «دادة عواطف» وهي تذكره بأوامر الطبيب.. بل أسرع إلى عربته، وفي أعقابه يجري «جاسر».. ووراءهم كلبهم المخلص «عجيبة» !

وركبوا السيارة.. انطلق بها الضابط الشهير، وأخذ يحاول «جاسر» أن يضع تصوراً كاملاً للموقف.

* اختفى د. عبدون بعد أن زاره زملاؤه الثلاثة.. وهذا معناه أنه الآن يمتلك النظرية كاملة.. والسؤال: هل اختفى حتى لا تعثر عليه العصابة ؟ أم أنه اختفى لأن العصابة قد عثرت عليه فعلاً ؟!

* الخيط الوحيد الذي يوصل للعصابة، هو «عبده» جارسون النادي ولكنه سقط فريسة حادث التصادم الغريب.. ومن المحتمل أن تكون العصابة هي التي دبرت هذا الحادث حتى تتخلص منه !

* اختفى «أشرف» و «هند» و «ياسر»، ولا بد أنهم قد اختطفوا، لأن السيارة وجدت خالية.. وبها بعض من ملابسهم.. أين ذهبوا وما هي احتمالات العثور عليهم ؟!

* إذن المطلوب الآن هو العثور على الدكتور من ناحية، والعثور على «ياسر» وزملائه من ناحية أخرى !

أين يبدأ البحث ؟

هذا هو السؤال !؟

قال عماد: هذا هو الوضع الآن ما رأيك ؟

أجاب جاسر فجأة: يبدو أننا يجب أن نتجه إلى منطقة الأهرامات.. فقد عثرت الشرطة على سيارة «أشرف» هناك.. كما أن الحادث وقع «لعبده» وهو في الطريق إلى نفس المنطقة.. فلماذا لا يكون مقر العصابة في صحراء الهرم !

عماد: رأي لا بأس به..

وارتفع نباح «عجيبة».. وكأنه يعلن موافقته.. فأمسك «جاسر» بقطعة من الملابس الخاصة بـ «ياسر» وقربها من أنفه ولكنه هز رأسه غاضباً، وكأنه يحتج، فهو يعرف رائحة صاحبه بدون الحاجة إلى هذه القطعة من الملابس..

وابتسم «عماد» برغم كل شيء.. وربت على رأس عجيبة، ملاطفاً، انطلق في الحال كالسهم.. مخترقاً شوارع القاهرة، في طريقه إلى الطرف الآخر.. إلى منطقة الاهرامات.. وساد الصمت.. انتظاراً لما هو قادم.. للأحداث المجهولة.. الغامضة.. الرهيبة..

« ياسر ».. و « هند » ولحظات الرعب

حفرت أحداث هذا اليوم في ذاكرة «ياسر» ذكريات لن ينساها، فقد قضى مع «هند» و «أشرف» يوماً سعيداً رائعاً بين ربوع الفيوم.. حتى كادوا أن ينسوا أنفسهم، إلى أن هبط الليل، فأسرعوا بالعودة.. وأخذوا ينشدون الأناشيد الوطنية في طريق عودتهم.. حتى لاحت أنوار القاهرة.. وكانت الساعة قد وصلت إلى التاسعة.. وبدأوا يستعدون لجمع ملابسهم التي خلعوها لحرارة الجو، وفجأة اختلت عجلة القيادة في يد «أشرف»، فبدأ يهدئ من سرعته وقال: يبدو أننا سنضطر للتوقف، وتغيير أحد إطارات السيارة..

كان الطريق مظلماً.. ونور العربة ينير الطريق أمامهم.. فلم يروا هذه السيارة التي توقفت وراءهم تماماً في الظلام.. وعندما استعد «أشرف» للنزول من العربة، لم يشعر بشيء..

لكن «ياسر».. كان أقدر على الملاحظة، فقد رأى هذه اليد التي امتدت من النافذة بجوار «أشرف»، والتي ألقت بكرة صغيرة

مثل البيضة إلى داخل السيارة، انطلق منها في الحال دخان خفيف وأخذ يشعر بالدوار، في اللحظة التي رأى فيها رؤوس زملائه وهي تنحني على صدورهم..

ونجح «ياسر» في اللحظة الأخيرة، أن ينفذ تعليمات عمه، فوضع قرصاً من الأقراص المضادة للمخدرات في فمه، وإن كان قد تظاهر بالإغماء مثله مثل باقي أصدقائه..

وكان بارعاً في فن التمثيل.. نجح في خداع أفراد العصابة، فلم يشعر أحد بأنه متمالك لكل قواه، حتى عندما رفعته هاتان اليدان القويتان، ورمته في سيارة أخرى إلى جوار الباقيين.. وقد أرخى جسده تماماً، وأغمض عينيه، شعر أنهم قد نقلوهم إلى سيارة من عربات الإسعاف.. أغلقوا عليهم باب العربة، كانت مظلمة تماماً، ولكن «ياسر» نجح في معرفة الوقت في ساعته الفوسفورية، كان يريد أن يحسب الزمن ليعرف المكان الذي ينقلونهم إليه، وشعر بحفيف أشجار حوله والسيارة تقطع الطريق بسرعة متوسطة.. ثم توقفت فجأة، بعد عشر دقائق فقط. وعرف « ياسر » على الفور أنهم ف أحد الأماكن الزراعية في منطقة الهرم قريباً من مدخل القاهرة.

مرة أخرى، أرخى جسده تماماً.. وهم يحملونه إلى داخل مكان مجهول وشعر بأنهم يعبرون ممراً طويلاً صامتاً بعد اجتياز باب

حديدي.. وصعدوا إلى الدور الثاني، ثم ألقاه الذي يحمله بكل قسوة على كرسي مريح، وظل «ياسر» متظاهراً بالإغماء التام.

ساد الصمت قليلاً.. ونجح المغامر في استنتاج بعض المعلومات من خلال الأصوات!

أولاً: إن المجموعة التي هاجمتهم مكونة من ثلاثة أشخاص..
ثانياً: إن أحدهم يمثل الرئيس.. والإثنان يعملان من خلال أوامره!

ثالثاً: إنهم مطمئنون إلى سقوطهم في غيبوبة عميقة، لأنهم يتحدثون وكأن أحداً لا يمكن أن يسمعهم. وأنهم لم يحاولوا تقييد حركتهم!

وركز «ياسر» حواسه في أذنيه.. سمع صوت قرص التليفون وهو يتحرك عدة مرات.. ثم جاءه صوت الرئيس وهو يقول: نعم يا سيدي لقد نجحنا في إحضارهم، إنهم في غيبوبة تامة..

الرجل: طبعاً.. «أشرف» موجود.. ولكننا اضطررنا إلى إحضار الباقيين..

الرجل: سوف نذهب لإحضاره.. إن المسافة من هنا إلى المركز رقم ٢ لن تتجاوز الساعة ذهاباً وعودة.. ماذا! ستحضر بنفسك.. متى يا سيدي؟

الرجل: سنعود في نفس وقت وصولك.. ساعة واحدة فقط، ولكن هل أترك حراسة !؟

وانتهت المكالمة..

وسمع جاسر الرجل يتحدث إلى مساعديه: هيا بنا، يجب أن نحضر الدكتور «عبدون» فوراً قبل وصول مستر «شين» !

وسأله أحد المساعدين: هل سنتركهم بدون حراسة ؟ إنهم في غيبوبة عميقة حقاً، ولكن.. أليس من الممكن أن يفيق أحد منهم !

وجاء صوت المساعد الآخر يقول: هذا مستحيل.. إن جرعة المخدر قوية جداً !

قال الرئيس: سأترك «ديفيد» عند الباب الخارجي فقط، أما هؤلاء فلن يفيقوا إلى أنفسهم قبل صباح الغد..

وابتسم «ياسر» في سره.. وانتظر قليلاً. سمع صوت باب الحجرة يغلق، ثم الباب الخارجي.. وظل منتظراً أيضاً، حتى ارتفع صوت العربة وهي تمضي بعيداً.. فتح عينيه.. وكان يعرف أنه في سباق مع الزمن..

بدأ يرتب تفكيره بسرعة، أمسك الأقراص المنبهة، وضع قرصاً في فم «هند».. وكان يعرف أنها لن تعود إلى وعيها قبل عشر

دقائق على الأقل.. فأخذ يدور بنظره في الغرفة، كانت غرفة مكتب فاخرة.. تشبه تماماً غرف مديري المستشفيات الخاصة الأنيقة.. وفعلاً، كانت بعض النشرات والكتب الطبية منتشرة في المكان..

نظر إلى «هند».. رأى حركة خفيفة.. بدأ يساعدها في هدوء، ويربت على وجهها في صفعات سريعة حنونة.. وتحركت، ثم فتحت عينيها، أدارتهما في الحجرة.. وهمس لها « ياسر » في قلق..

ــ هيا يا «هند».. أفيقي.. أسرعي.. ليس لدينا وقت نضيعه !

واستعادت «هند» الوعي.. وروى «ياسر» في اختصار كل ما يدور حولهم.. وكل ما حدث لهم لحظة بلحظة.

وسألت هند: هل نترك «أشرف» في غيبوبته ؟!

ياسر: الآن فقط ! إنه لا يعرف شيئاً عما يحدث، وأخشى أن يفسد ما يمكن أن نفعله..

عليك بتفتيش الحجرة بدقة.. أما أنا فسأتصل بعمي تليفونياً.. فقط أرجو ألا يكون هناك خط للتليفون بجوار المدعو «ديفيد» حتى لا يشعر بنا !

وهكذا، وبهدوء أخذ «ياسر» يدير قرص التليفون للإتصال بعمه، وجاءه الرنين متواصلاً.. ولم يأته رد على الإطلاق !

وهمس ياسر حائراً: لا يوجد أحد في المنزل.. ولا في المكتب !

وفي هذه اللحظة نادت « هند » عليه، نظر حوله، لم تكن موجودة، ثم فجأة رفعت رأسها لتظهر بجوار المكتب وهي تهمس: «ياسر».. انظر، يوجد درج سري. أسفل المكتب، هنا.. تعال!

وركع «ياسر» بجوار «هند» ومد يده يتحسس المكان الذي أشارت إليه، كانت أصابعها ذات الحساسية الفائقة قد شعرت بأن هذا الجزء يختلف عن بقية المكتب، وهذا ما شعر به «ياسر» أيضاً.. جلس هادئاً، وبدأ يلمس الدرج السري بأصابعه السحرية، ثم قال.. إنه مغلق بالأرقام.. يبدو أنه يفتح بشفرة خاصة!

قالت هند: لماذا لا نحطمه؟

ياسر: إنه متين.. سميك.. وربما يشعرون بتحطيمه فور عودتهم!

سوف أحاول فتح هذا الدرج بطريقة نظرية الاحتمالات الرياضية..

وتابعت أصابعه في لهفة وهو يحاول استعمال أرقام تختلف مرة بعد أخرى ومضى الوقت بسرعة.. وفي اللحظة التي أصابها فيها اليأس.. سمع «ياسر» تكة.. ثم الثانية، والثالثة، واستجاب له الدرج السري الصغير، فانزاحت قطعة من الخشب في اللحظة التي ارتفع فيها صوت عربة ثم أخرى تتوقف أمام الباب..

مد «ياسر» يده في سرعة إلى داخل الدرج.. وسقطت «مفكرة» صغيرة في حجم الكف، أسرع يدسها في جيبه.. وهو يقول لها:

هيا.. بسرعة.. يجب أن يجدونا تماماً كما تركونا..

واستلقوا في مقاعدهم في اللحظة التي فتح فيها الباب.. ودخل رجلان يحملان الدكتور «عبدون»، وأزاحا ستاراً بعرض الغرفة، ثم اختفوا وراءه..

وصل إلى أسماعهم صوت حركات عنيفة وراء الستار.. ثم عاد أحدهم، عبر الغرفة، وفتح الباب، وقال بصوت قاسٍ: تفضل يا مستر «شين»، إنه جاهز تماماً الآن !

ومن بين جفونه المغلقة، رأى «ياسر» هذا المدعو مستر «شين»، وكاد يطلق صرخة، إلا أنه تمالك نفسه في اللحظة الأخيرة، فقد كان نفس الشخص صاحب الصورة.. إنه إذن رئيس المجموعة المعادية التي حضرت من الخارج للحصول على أسرار البلاد !!

وغاب الإثنان وراء الستار.. ثم بدأ حوار وصل إلى سمع الأولاد واضحاً: قال «شين»: دكتور «عبدون».. لا داعي للإنكار.. أين الوثيقة التي تحمل «نظرية الدفاع الصاروخي» !

عبدون: لا أعرف شيئاً عما تتكلم عنه !

وأطلق شين ضحكة باردة وقال: أنت تعرف ما نتحدث عنه، لقد اعطاك زملاؤك الثلاثة.. الأجزاء التي كانوا يعملون بها !

د. عبدون: تصورك خاطئ، لقد رفضت تماماً أن أحصل عليها،

ليس لأنني غير واثق من نفسي، ولكن حتى لا تسقط في أيديكم السوداء !

شين: إنني لا أريد استعمال الطرق القاسية معك ! أنت تعرف أن ابنك بين أيدينا.. وأننا نستطيع أن نحطمه هو أيضاً !

عبدون: ستصل إليكم الشرطة أولاً !

وأطلق شين ضحكة عالية رهيبة وقال: الشرطة ؟ إنها لا تعرف بوجودنا على الإطلاق. ثم إنها تعرف الآن أنك قد فررت ومعك النظرية كاملة.. وكذلك ابنك، اطمئن، سوف نصطحبكما معنا إلى الخارج، ستعيشان كالملوك !

وجاء صوت «عبدون» واهناً، ولكن حاسماً: لن أرد على هذا الكلام التافه !

شين: ألا تخاف على ابنك.. سوف نقتله.. صدقني إنه بين أيدينا !

عبدون: إنه واحد من أبناء مصر.. فإذا استشهد فسوف تجعلكم مصر كلها تدفعون الثمن غالياً..

شين: ألا تخشى عليه أو على نفسك ؟!

عبدون: كل شيء يهون في سبيل مصر !

صاح « شين » في قسوة: حسناً.. احضروا ابنه، ضعوه على الكرسي الكهربائي !

وفي الحال اندفع اثنان من الرجال، ورفعا «أشرف» بين أيديهما وعادا به الى الغرفة الداخلية، وسمع المغامرون صرخة خافتة.. صادرة من الدكتور «عبدون».. الذي صرخ فيهم بصوت مكتوم: أيها الجبناء.. اتركوه ! اتركوا «أشرف».. اتركوا ابني.. إنه شاب بريء لا يعلم شيئاً.. ولا دخل له بالأمر.. انتقموا مني أنا !

ولم تستطع «هند» الانتظار، قفزت متجهة إلى الستار، وقبل أن تلمسه بيدها.. أمسكها «ياسر» بسرعة ليمنعها من التهور.. ثم نظرا خلال شق الحائط، واتسعت عيونهم من الدهشة.. غرفة عمليات جراحية ضخمة كاملة، ولكنها أقرب إلى غرف التعذيب، وكان الدكتور « عبدون » مقيداً في مقعد يشبه المقعد الكهربائي،

بينما يعمل الرجلان على تقييد «أشرف» في مقعد آخر..

وقال «شين» في صوت كالفحيح: انظر.. سوف أمرر الكهرباء في هذا الكرسي، مسلطاً أشعة الليزر إلى منطقة المخ.. مخ ابنك طبعاً، سنبدأ بأن نجعله يفيق ويستعيد وعيه.. ثم سأتركك معه قليلاً.. فكر، وسأعود إليك.. إما أن تقدم لنا الوثيقة، أو أسلط دفعة أخرى إلى مخه لتدمره تدميراً تاماً..

ارتعد «ياسر» و «هند» وهم يرون هذه الهزة العنيفة التي اجتاحت جسد «أشرف»، ثم بدأ يعود إلى وعيه.. وأدار نظره حوله في ذهول، ووقعت عيناه على أبيه، نظر إليه في دهشة، ثم أدار نظراته بين رجال العصابة، وعاد يغمض عينيه!

استعد «شين» ورجاله للخروج من الحجرة، وعاد «ياسر» و «هند» إلى أماكنهم، وتجمدوا فيها كما كانوا.. فخرج أفراد العصابة، وأغلقوا الباب وراءهم!!

قالت هند: هل نحل قيودهم؟

ياسر: لا لن نستطيع.. يجب أن نحاول التخلص من العصابة أولاً! وإلا فاجأتنا ونحن ما نزال نحاول خلع هذه القيود الأوتوماتيكية!

كانت «هند» تنظر من خلال شقوق النافذة وفجأة هتفت:

«ياسر» إنني أعرف هذا المكان، لقد رأيته من قبل، إنه مستشفى تحت التأسيس، في طريق قرية الحرانية، القريبة من الهرم !

ياسر: هل أنت متأكدة ؟!

هند: نعم لقد مررت به وأنا في زيارة إلى إحدى صديقاتي.. وأذكر أنه مستشفى لعلاج مرض السمنة.. وقد ضحكنا من ذلك، وقلنا إن المرضى سيكونون من كبار القوم فقط ! من السيدات السمينات صاحبات الثروة والجاه !

فجأة قال ياسر: ما أشد غبائي.. لقد نسيت أن أتصل بعمي في سيارته.. نعم، سأجده هناك.. سأحاول الإتصال به، وإلى أن يأتي فعلينا مهاجمة العصابة.. إن عنصر المفاجأة في صالحنا !!

وهكذا أسرع إلى التليفون.. رفع السماعة، وأدار رقم سيارة عمه، لم ينتظر حتى يرد عليه، كان يعرف أن هذا التليفون يسجل المحادثة فوراً.. قال بسرعة: «ياسر» يتحدث، نحن في خطر.. إننا في مستشفى تحت التأسيس، مستشفى لعلاج السمنة في طريق الحرانية.. أدركونا فوراً !

وفي اللحظة التي وضع فيه سماعة التليفون، كانت أصوات أقدام تقترب، فأسرعوا إلى أماكنهم.. ودخل المستر « شين »، رفع

الستار، وقال موجهاً الحديث إلى الدكتور «عبدون»:

هيه.. هل تباحثت في الأمر مع ابنك، لا تتعجل، سوف ننتظر قرارك.. إنني أذكرك فقط أن الوقت في غير صالحك !

ولم يرد عليه أحد.. وكأن الدكتور « عبدون » قد اتفق مع ابنه على الصمت التام !!

مرة أخرى خرج مستر «شين»..

فكر ياسر قليلاً.. ثم قال: اسمعي.. عندما يعود هؤلاء المجرمون،
وفي اللحظة التي يدخلون فيها، سوف أحاول عرقلتهم..
أما أنت فحاولي الوصول إلى مفتاح النور، وأطفئيه، وسوف يساعدنا الظلام على التغلب عليهم..

وقبل أن يتم كلامه.. فتح الباب، اندفع أحد الرجال قائلاً:
ماذا حدث ؟.. من هناك إني أسمع همساً في هذه الحجرة !..

ولم يتم كلامه.. فقد اندفع كتاب ضخم ليصدم برأس الرجل، الذي شعر بقليل من الدوار، وقبل أن يفيق منه، كانت لكمة قوية من يد «ياسر» قد اصطدمت بوجهه.. ولكنه كان قوياً كالثور.. فمد يده ليمسك بالفتى الصغير، وهو ينادي على زملائه.. وقال «ياسر» لنفسه: هذا هو وقت عضلاتك يا «ياسر» !

واندفع الرجل الثاني.. وكانت قدم «هند» في طريقه فسقط على الأرض، وأسرعت تطفئ الأنوار، وتجري إلى حجرة العمليات، لتفك قيود «أشرف» وأبيه.

وبدأت معركة عنيفة ولكنها غير متكافئة فقد كان أفراد العصابة يمتازون بالقوة والعنف والغضب. وفي لحظات كانت المعركة تحسم لصالحهم وكان آخر ما شعر به «ياسر» أن الرجل يحمله كالطفل ويدور به في الفضاء ولم يعرف هل كان الأمر حقيقة أم خيالاً.. فقد سمع صوت نباح «عجيبة».. ورأى آخر ما رأى وجه «جاسر» وهو يتلقفه بين ذراعيه..

لم يدر « ياسر » كم مضى من الوقت قبل أن يستعيد وعيه، شعر بصداع شديد يجتاح رأسه.. وفتح عينيه الثقيلتين وفوجئ بوجوه عديدة تحيط به، رأى عيني عمه « عماد » مليئتين بالقلق، وقال « ياسر »: لقد جئت في الوقت المناسب !

رد عماد: وصلتني رسالتك التليفونية ونحن على بعد خطوات من هنا وتخلص «جاسر» بسهولة من الحارس الخارجي.. وأسرع إليك مع «عجيبة».. حتى وصلت قوة الشرطة التي طلبناها !

وتذكر «ياسر» فجأة المفكرة الصغيرة في جيبه، مد يده إليها ولكن عمه ربت على كتفه وقال: اطمئن، لقد عثرنا عليها، إنها أروع عمل قمتم به.. عن طريقها سيتم القبض على جميع العملاء في الشرق الأوسط..

اعتدل «ياسر» في جلسته، ونظر حوله، رأى رجال العصابة مكبلين بالقيود الحديدية، ورجل الشرطة يقودهم إلى الخارج.. ولكن وجهاً معيناً لم يجده بينهم، سأل بسرعة: عمي.. أين مستر «شين»، إنه رئيس العصابة ؟! صاحب الصورة التي أرسلتها لنا !

قال عماد باسماً: لا تخشَ شيئاً.. أنه تمكن من الفرار.. ولكنه لن يذهب بعيداً، سوف تقبض عليه الشرطة !

ياسر: وماذا يحدث إذا لم تقبض عليه ؟

عماد: لا شيء.. لن يتمكن من العودة إلى هنا، لقد أصبح وجهاً معروفاً لدينا ؟

هند: وإذا عاد ؟

عماد: بسيطة.. سنجد أمامنا مغامرة جديدة، لا يستطيع الفرار منها مرة ثانية !

وأغمض «ياسر» عينيه، لم يكن مطمئناً تماماً، وكان يشعر بشيء من الغضب، حتى شعر بيد عمه تربت عليه مرة أخرى وتقول له: « ياسر ».. تعال أقدمك إلى الدكتور « عبدون » !

ورفع «ياسر» عينيه، ورأى أمامه شخصاً غريباً، لم يره من قبل.. تحول بنظراته في دهشة.. وقال لعمه: إنه ليس الدكتور «عبدون» !

ضحك الغريب برقة.. وأعاد وضع نظاراته الأنيقة على عينيه، وقال باسماً:

الحقيقة أنني والد أشرف!

وأطلق عماد ضحكة عالية وقال: طبعاً.. هل تتصور أننا نترك علمائنا عرضة للاختطاف والتعذيب، لقد ظل الدكتور «عبدون» في مكان أمين حتى انتهت المغامرة كلها.. وها هو يعود للظهور..

وارتفع صوت ضاحك.. صوت الدكتور «عبدون» المزيف، وهو يرفع يده بالتحية العسكرية قائلاً: تمام يا أفندم!

وفجأة فهم «ياسر».. أدرك لماذا نظر «أشرف» إلى الدكتور «عبدون» في دهشة، لأنه رأى وجهاً لا يعرفه.. ولكنه مقيد في كرسي مثلما فعلت معه العصابة!

وضحك «عبدون» المزيف وقد فهم ما يفكر فيه ياسر وقال: عندما رآني «أشرف» أصيب بدهشة مثلكم، خاصة عندما قال لي «شين» سنتركك مع ابنك، ولكن كان شديد الذكاء، فهم الموقف، ولاذ بالصمت.. وعندما خرجوا، همست له بالحقيقة، فظل صامتاً!

وابتسم «ياسر».. وأغمض عينيه وهو ما زال يشعر بأثر الضربة

القوية في رأسه، وحدث نفسه، لقد كسبنا صديقاً جديداً.. «أشرف» العزيز..

واتسعت ابتسامته.. وعاد إلى نومه.. هادئاً.. مطمئناً.. تحيط به نظرات الحب من كل أبطال عائلته الأعزاء !!!

* * *

الفهرس

العودة من الإجازة ٧
المساء والحقيقة الرهيبة ١٧
الخطـة ٢٥
جاسر ٣٠
هند ٣٢
بداية الخيط ٣٨
الاعتراف ٤٨
وتوالت المفاجـآت ٦١
ياسر وهند ولحظات الـرعب ٦٧
الفهرس ٨٥
المغامرة القادمـة ٨٧

المغامرة القادمة:

سر الجاسوس الغريب..

هذه ليست المرة الأولى التي يصطدم فيها المغامرون الثلاثة «جاسر» و «ياسر» و «هند» بالجواسيس الذين يستهدفون دائماً.. وطننا العربي العظيم..

ولكنها المرة الأولى التي يقابلون فيها مثل هذا الجاسوس الغريب..

وانتظر العدد القادم.. لتتعرف على مفاجآت تحدث لأول مرة !!

هذه المغامرة

تأليف: رجاء عبد الله

سر السم الأبيض

رأى المغامرون الثلاثة «جاسر» و «ياسر» و «هند».. أفضل أصدقائهم.. والسم يسري في عقولهم.

وبدأت المغامرة.. هذه المرة كان الصراع بينهم وبين الموت مباشرة.. بل والجنون أيضا.

صراع بين عقول عزيزة وغالية.. وبين الشر العالمي.. بكل امكانياته وجبروته.

مغامرة يخوضها المغامرون الثلاثة.. بكل قوتهم

اقرأها بكل تركيز واهتمام.. ولن تنساها أبدا

Bibliotheca Alexandrina
0310021

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع